59

مجلة فصلية

تعنى بالثقافة والتاريخ
في الخليج العربي

السهيل

59

AL-SAHIL

العدد التاسع والخمسون - السنة السابعة عشرة - خريف ٢٠٢٣م

No. 59 - 17th Year - Fall, 2023

الخطَّاطون وناسخو الكتب في قرية النويدرات البحرانية خلال القرن الرابع عشر الهجري

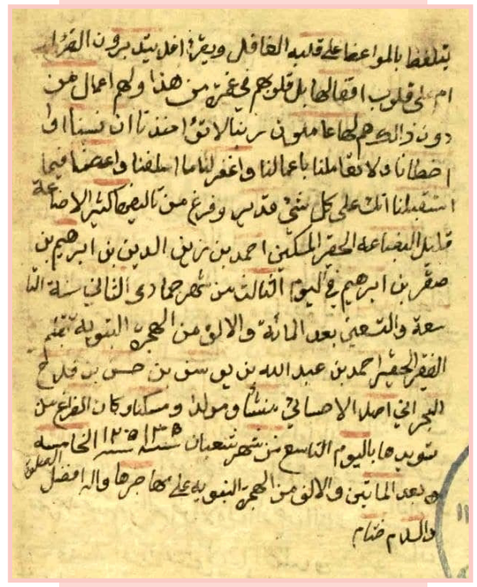

الأوضاع السياسية في البحرين والخليج العربي إبّان عصر العلامة الشيخ حسين آل عصفور

الحوار الوطني وآفاق الوحدة الوطنية
روح الجيل السعودي الجديد

ضوابط منصب المرجعية
عن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي المفتوح

مراكز الأبحاث كقطاع وثقافة
العلامة الشيخ أحمد بن مهدي السويكت

للتواصل
www.facebook.com/alsahilmag
البريد الالكتروني
alsahilmag@gmail.com

السهل

مجلة فصلية

تُعنَى بالثّقافة والتاريخ

في الخليج العربي

رئيس التحرير

حبيب آل جميع

هيئة التحرير

أحمد البدر

أحمد المحمد صالح

سلمان رامس

عبدالعزيز آل عبدالعال

عبدالغني العرفات

عبدالله الرستم

الهيئة الاستشارية

أ. الشيخ ضياء سنبل

د. عبدالعزيز البحراني

د. محمد حميد السلمان

د. الشيخ محمدجواد الخرس

د. محمد القريني

للتواصل

www.facebook.com/alsahilmag

البريد الالكتروني

alsahilmag@gmail.com

الاشتراك السنوي

❖ لبنان والدول العربية: ٦٥ دولارًا

❖ أوروبا وأمريكا والدول الأخرى: ٨٥ دولارًا

❖ المؤسسات الرسمية والخاصة: ١٣٠ دولارًا

تحول الاشتراكات على: البنك الأهلي السعودي - باسم: حبيب محمد آل جميع - رقم الحساب: [٩٦٥٠٠٠٠٠٢٥٧٩٠٧].

❖ النصوص المنشورة تعبر عن وجهات نظر كتّابها، ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة ❖ لا تلتزم المجلة بإعادة المقال إلى صاحبه في حال عدم نشره ❖ تخضع المادة المرسلة للنشر لمراجعة هيئة التحرير ❖ المساهمات المرسلة عبر البريد الالكتروني لها أفضلية في النشر.

الغلاف الأمامي: أحد البيوت القديمة في تاروت (تصوير: إسماعيل الهجلس).

الغلاف الخلفي: الصفحة الأخيرة من مخطوطة (أسرار التجويد) للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (١١٦٦-١٢٤١هـ)، بخطّ أحمد بن عبدالله بن يوسف بن حسن بن فلاح البحراني أصلًا الأحسائي مولدًا ومنشأً ومسكنًا.

❖ الأوضاع السياسية في البحرين والخليج العربي إبّان عصر العلامة الشيخ حسين آل عصفور ٤
د. محمد حميد السلمان
❖ تحقيق نسبة البلادي والحاجي في إقليم البحرين القديم ٢٤
عبدالخالق بن عبدالجليل الجنبي
❖ الأحساء وكتابة التاريخ ٢٩
خالد النزر

الساحل الثقافي

❖ الخطَّاطون وناسخو الكتب في قرية النويدرات البحرانية خلال القرن الرابع عشر الهجري (٢/١) ٤٣
يوسف مَدَن
❖ إجازة السيد أبو القاسم الطباطبائي التبريزي للشيخ عبدالمحسن الشهابي الدرازي ٨٦
إسماعيل الگلداري
❖ ضوابط منصب المرجعية ٩٨
حسين صالح العايش البراك

قضايا الساحل

❖ الحوار الوطني وآفاق الوحدة الوطنية ١٣٦
محمد المحفوظ
❖ لو كان الإنسان ذئبًا لما تحضر ١٤٦
د. توفيق السيف
❖ روح الجيل السعودي الجديد ١٤٩
حسن المصطفى
❖ عن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي المفتوح ١٥٢
د. إحسان علي بوحليقة
❖ مراكز الأبحاث كقطاع وثقافة ١٥٨
د. عبدالله فيصل آل ربح

الساحل الأدبي

❖ المشهد الثقافي السعودي في سياق التحولات المفصلية ١٦٢
محمد الحرز

❖ ديوان (من مزامير ابن داود).. قراءة نقدية ١٦٥
د. ناصر حسين النزر

❖ حكاية فزّاعة (قصّة قصيرة) ١٧٤
موسى الثنيان

❖ من أثر الرسول (شعر) ١٧٧
إبراهيم بوشفيع

كتاب من الساحل

❖ الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء ١٨١
حبيب آل جميع

علم من الساحل

❖ العلاّمة الشيخ أحمد بن مهدي السويكت ١٩٢
أحمد السويكت

إصـــــــــدارات

❖ السيد محمد حسن الشخص.. تاريخ مشرق وحياة حافلة ١٩٩
❖ الإسلام والإصلاح الثقافي.. لماذا نحن بحاجة إلى إصلاحات ثقافية؟ ٢٠٢
❖ عشر قواعد لزواج ناجح ٢٠٤
❖ الوصية بالوالدين.. بين الاقتضاء الربّاني وفاعلية العناية البشرية ٢٠٥

الخطَّاطون وناسخو الكتب في قرية النويدرات البحرانية خلال القرن الرابع عشر الهجري

أسماؤهم، وأنشطتهم، وأدوارهم الثقافية (٢/١)

يوسف مَدَن

باحث من مملكة البحرين.

عرف الناس في تاريخ قرى البحرين (المملكة الحالية)، ومناطقها الجغرافية العديدة حركة ثقافية ملحوظة لطلب التعلم والتعليم وتأليف الكتب، ونسخ الرسائل والكتب ودواوين الشعر وكتابة المعاملات الشرعية وغيرها من آثار ثقافية اهتم بها علماء البحرين في نهضتهم منذ القرن السادس الهجري وما بعده من قرون، فقد كانت ظواهر الحياة الثقافية مشهودة في تاريخ هذه البلاد وأهلها، وبالخصوص (حركة التعليم وعملية نسخ المخطوطات كالكتب والرسائل وقصائد الشعر وغيرها)، وكانت شائعة في حياتها الثقافية والروحية، إذ كانت حركة النسخ عامرة آنذاك في المدّة الزمنية المذكورة.

ولم تشذ (قرية النويدرات)[1] عن دائرة هذا الواقع الثقافي والاجتماعي التاريخي، فأنجبت هذه القرية في القرن الرابع عشر الهجري مجموعة خطاطين بلغ عددهم (أحد عشر)، وآزرهم في مهامهم الثقافية جمع آخر من خطاطي قرى البحرين كان عددهم

(١) تقع قرية النويدرات بمواجهة مصنع التكرير في البحرين من النَّاحية الشماليَّة، وهي ضمن مجموعة القرى التي تنتشر على امتداد الساحل الشرقي لجزيرة البحرين (غرب جزيرة سترة)، ويمكن التعرف عليها بالنظر لهذا الساحل وقراه في الخريطتين من الجانب الشرقي من جزيرة (البحرين) الأم، وكلتاهما ملحقتان بدراستنا عن (العلماء والأسر العلمية في بلدة بربورة البحرانية) في (مجلة الساحل، ع٥١؛ ص٤٤-٤٥).

في مصادر التراث الخطي لدى أهالي النويدرات (عشرة)، فتآزرت جهودهم، ونشأت بسببهم في تاريخ هذه القرية حركة نسخ هي جزء أصيل من التجربة الروحية والعلمية والتربوية لعلماء البحرين في حقبة نهضتهم، لكنَّها لم تدرس بعْد، وخصصنا هذه الدراسة التاريخية المختصرة لتسليط الضوء على جانبٍ من حركة النسخ في قرية النويدرات، واجتهدنا في البحث عن (أسماء خطاطي النويدرات، وأدوارهم وإنجازاتهم الثقافية كناسخي للكتب والرسائل، وتحديد بعض أنشطتهم الثقافية في سنوات متفرقة من القرن الرابع عشر الهجري)، وكان لهذه الحركة رصيد ملحوظ من التاريخ الثقافي المكتوب لقريتهم، ولم يأخذ حظه من الدراسة التاريخية.

وقد تناول الباحث في دراسته نشاط وجهود وتجارب هؤلاء الناسخين في نسخ وكتابة المخطوطات بجهد علمي لرفد النشاط الثقافي للقرية في حقبة من تاريخها، ورصد جهود أهاليها وجهود غيرهم من خطاطي بعض قرى البحرين، واضطر الباحث في مباحثه إلى دراسة بعض ما تيسّر له من نشاط هؤلاء الخطاطين وناسخي الكتب ووضع تراجم قصيرة لسيرتهم (طيَّب الله ثراهم)، وذكر أسمائهم وأدوارهم وإنجازاتهم العلمية، والتعرف على جوانب من سيرهم الذاتية، إذ شاركوا بأجمعهم، وبالقدر المتيسّر لكلٍّ منهم، بأدوار فعَّالة وإيجابيَّة في تنشيط الحركة الثقافية والاستجابة للمطالب الاجتماعية والحاجات الدينية في مجتمعهم المحلي، وبخاصة في مجال نسخ المخطوطات الخاصة بتاريخ أهل البيت (عليهم السلام)، على امتداد سنوات القرن الرابع عشر الهجري.

المباحث الأساسية للدراسة

وتكونت دراستنا التي بين يديك عزيزي القارئ من: تحديد لفظي ومعرفي لمفاهيم أربعة، والإطار العام المختصر لها، وقسمين أساسيين لمادتها التاريخية.

أولًا. مصطلحات الدراسة ومفاهيمها الأساسية

بالرغم من إمكانية استخدام الباحث لمصطلحات عديدة في باطن الدراسة، فإنَّ أهمها تحديد مفاهيم أربعة أساسية بنحو مختصر:

- **المخطوط**: ونعني كل ما خَطَّه الإنسان بيده مثل (كتاب أو رسالة أو مجلد أو دعاء، تصديقة ختم القرآن وغيره من أوراق المعاملات اليوميَّة)، فالمخطوط يَعده العلماء أثرًا ثقافيًا موجودًا متداولًا لدى الناس بخاصة من امتهن الكتابة، وتم إعادة كتابته باليد من قبل أحد الأفراد المشتغلين بمهنة النسخ في مجتمع هذه القرية خلال القرن (١٤هـ) أو في سنوات العقود الأولى للقرن (١٥هـ).
- **النَّسْخ**: إعادة كتابة نسخ جديدة من الكتب والرسائل المخطوطة السابقة، ونقله حرفًا حرفًا وكلمة كلمة من نسخة كتاب سابقة إلى نسخة جديدة في مجالات عديدة من الحياة الثقافية للإنسان كالفقه والتاريخ والسير والشعر وغيرها، باستخدام بعض الأدوات المتاحة آنذاك، كالكتابة اليدوية لإعادة كتابة الأثر الثقافي المتوافر (مثل: إعادة كتابة ونسخ كتاب مصنف سابقًا أو قصيدة بخط اليد)، وبذلك يرى الباحث النسخَ (جهدًا حركيًا وذهنيًا ومهاريًا قام به بعض خطاطي النويدرات وناسخي الكتب والرسائل من القرى البحرانية الأخرى في نسخ المخطوطات السابقة)، وإضافة نسخ جديدة منها لتوفير استفادة للآخرين.
- **الوقف الشرعي للكتاب**: ونعني به، كأحد أعمال البر والخير، أن يقوم أحد الناس بتسبيل منفعة الكتاب المخطوط وحصر الانتفاع به وما فيه من علم ومعرفة للناس في مجتمع وأهالي النويدرات على جهة خيرية محددة كمآتمها أو أحد مجالس الذكر فيها ليكون صدقة جارية دائمة، ومتداولًا بنحو سهل.

- **الإنجاز الثقافي**: وهو في بحثنا تحديدًا: ما تركه لنا الناسخون والخطاطون من أهالي النويدرات، ومن أبناء القرى الأخرى، من كتب ورسائل ومجلدات ودواوين شعر وعقود ومعاملات وغيرها أعادوا كتابتها من جديد تلبية لحاجة الأفراد والمآتم ومجالس الرثاء والنعي. فالإنجاز بمثابة ناتج ومحصلة لعملية النسخ التي خطَّها الإنسان بيده، ومَا تم إنهاء العمل منه بعد البدء فيه، ليكون بعد زمن من البدء به بين أيْدي الأهالي والمآتم وسائر الأفراد في صورة نسخ جديدة من كتب الوفيات والجلوات والمواليد وقصائد الشعر وغيرها.

ثانيًا. الإطار العام للدراسة

واشتمل على مسائل معرفية فرعية، هي:

أ. موضوع الدراسة ومادتها التاريخية

اهتم الباحث في هذه الدراسة ببحث ومناقشة ودراسة حركة نسخ الكتب والرسائل وغيرها من شواهد وظواهر ثقافية وروحية في مجتمع وأهالي النويدرات، بما في ذلك وجود الخطاطين وناسخي الكتب والرسائل في القرن (١٤هـ)، وحصر ما تيسَّر للباحث من أسماء وأعداد من هؤلاء الناسخين والخطاطين، وجمع المعلومات عنهم سواء كانوا من أهالي القرية المذكورة، أو من أبناء قرى بحرانية أخرى، ودراسة بعض أنشطتهم وأدوارهم وإنجازاتهم بما أمكن للباحث جمعه عنهم من معلومات وتحريرها وتوثيقه.

ب. أهداف دراسة حركة النسخ

هناك أكثر من هدف يتوخى الباحث تحققه من إعداد هذه الدراسة، وأهمها ما يأتي:

١. كشف جانب مهم من التاريخ الثقافي لأهالي قرية النويدرات البحرانية تمثل في التراث الخطي وكتابته وتوثيقه وكيفية تداوله بخاصة جهود الخطاطين وناسخي الكتب والرسائل المتداولة في حياتهم الروحية والاجتماعية والثقافية.

٢. جمع وتدوين معلومات من واقع السيرة الذاتية والعلمية لهؤلاء الخطاطين، وبخاصة أحوالهم الثقافية في مجال نسخ الكتب المخطوطة السابقة.

٣. تهيئة الأجيال الحاضرة بثقافة وعلم ومعرفة بتاريخ بلدتهم، وربطهم بإنجازات الماضين من أهل قريتهم العامرة، النويدرات وغيرها، ومد جسور ا علاقة وروابطها معهم من خلال ما رصدناه من جوانب النشاط الثقافي لآبائهم من أ لافهم في أحد مجالات الظاهرة الثقافية (حركة نسخ الكتب)، وإعادة كتابتها بخط اليد تمشيًا مع ظروف عصرهم وإمكانياتهم الزمنية آنذاك، وتحقيق بعض المنافع للأفراد من الأجيال الحاضرة.

ج. أسئلة الدراسة

حاول الباحث الإجابة عن بعض الأسئلة التالية:

١. هل عثر الباحث، وهو يبحث في مصادر حركة النشاط الثقافي للقرية المذكورة كمخطوطاتها على بعض الأسماء من الخطاطين وناسخي الكتب؟

٢. هل كان يوجد في التاريخ الثقافي لأهالي قرية النويدرات البحرانية بعض الكتب والرسائل المخطوطات التي تفيد الباحثين في معرفة أسماء خطاطيها ومعرفة جوانب من تراثها؟

٣. كم عدد الناسخين من أهالي القرية وغيرهم من أبناء القرى البحرانية الأخر الذين تعرف الباحث عليهم بأسمائهم وأعدادهم، وإنجازاتهم الثقافيَّة؟

٤. ما هي عناوين المخطوطات التي حصرها الباحث بنفسه، واحتاج لمعاينة موضوعاتها، ومحتواها المعرفي بنحو مباشر، فأعانته على جمع معلوماته وتكوينها كمادة لبحثه التاريخي؟

د. أدوات دراسة التراث الخطي للقرية

١. استخدام مخطوطات القرية من كتب ورسائل وصفحات زائدة.

٢. اعتماد طريقة مشاهدتها الحسيَّة.

٣. ما كتبه الخطاطون وناسخو الكتب والرسائل في صفحات مخطوطاتهم من إضافات مفيدة للباحثين.

٤. كتب بعض الباحثين المهتمين بالشأن التاريخي لتراثنا البحراني.

٥. الروايات الشفوية (ما نقله للباحث بعض أهالي القرية).

٦. خطة الباحث لدراسة التراث الخطي لدى أهالي القرية، وما اشتملت عليه من مناهج وبعض أدوات البحث.

هـ. مناهج الدراسة

استخدم الباحث ثلاثة مناهج هي:

١. (المنهج الوصفي) لوصف بعض الظواهر التاريخية كوصف المخطوطات، وعملية النسخ وغيرها من الظواهر الثقافية المرتبطة بها.

٢. المنهج التاريخي بخاصة (الاسترادادي)، وذلك لاستحضار حركة النسخ كظاهرة ثقافية في التاريخ الثقافي للقرية واسترداد مكوناتها.

٣. منهج التتبع الزمني من أجل ضبط حوادث حركة النسخ، وترتيب توثيق وثائقها في تسلسل زمني تاريخي من الأبعد للأقرب من زماننا بين (١٣١٧-١٣٦٧هـ/١٨٩٩-١٩٤٨م).

و. مصادر الدراسة

جمع الباحث مادته العلمية عن تاريخ أهالي النويدرات في مجال نسخ الكتب والرسائل وبعض الظواهر الثقافية المرتبطة بها من بعض المصادر المتوافرة، وهي كما يأتي:

١. مخطوطات أهالي القرية في القرن (١٤هـ).

٢. وثائق خطاطي القرية والناسخين للمخطوطات من أهل البحرين.

٣. كتابات بعض المؤرخين البحرانيين وغيرهم في قضايا تاريخ البحرين وقراها.

٤. الخبرة العلمية والذاتية للباحث بتراث أهالي قريته النويدرات.

ز. المدة الزمنية للدراسة والبحث

لاحظ الباحث أثناء عمليات اطلاعه على جوانب من التراث الخطي لأهالي قرية النويدرات تمركز جهود نساخهم وخطاطيهم في نسخ مجموعة من الكتب والرسائل والقصائد، وإعَادة كتابتها من جديد بخطوط هؤلاء الناسخين في سنوات متفرقة من القرن الهجري الرَّابع عشر، وبالتحديد من سنة (١٣١٧هـ/١٨٩٩م) حتى سنة (١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، وبذلك فالتاريخ المذكور بحوالي خمسين عامًا هجريًا هو المدة المدروسة في البحث.

ح. صعوبات الدراسة ومشكلاتها

لم تخلُ دراستنا من مواجهة بعض الصعوبات التي اجتهد الباحث في التغلب عليها، وكان من أهمها ما يأتي:

١. عدم توفر دراسة سابقة يستفاد منها في بناء النسق المعرفي والمنهجي لدراسة التراث الخطي لأهالي النويدرات في القرن (١٤هـ) بخاصة في مجال نسخ المخطوطات.

٢. نقص مصادر دراسة التراث الخطي لأهالي النويدرات، فالعدد المدروس منها محدود (كان على الأرجح بين ٣٠-٣٥ مخطوطًا).

٣. وزاد على ذلك ما لاحظ الباحث من بطءٍ في تعاون مَنْ بأيديهم بعض المخطوطات المطلوبة التي احتاجها الباحث، وتسليمها له.

٤. واجه الباحث حالات غير قليلة من تمزق أوراق بعض المخطوطات وتلف مواضع من صفحاتها، والتي كان يمكن أن تكون مصدرًا مهمًا للمعرفة.

ثالثًا. أقسام الدراسَة ومكوناتها

مبنى هذه الدراسة تكوَّن من مادة تاريخية خاصة بتراث إحدى قرى البحرين (النويدرات) في (نسخ المخطوطات) كأحد مجالات ثقافتها الخاصة، وتتكوَّن هذه الدراسة بمختلف موضوعها من أربعة أقسام أساسية، وهي:

- **الإطار العام**: وسبق المرور به.
- **الوثائق**: وسنعرض قسمًا منها بمقتضى الحاجة. وقد تطلَّبت مباحث الدراسة أن يرفق الباحث أواخرها بنماذج من كتابات هؤلاء الناسخين وبعض خطوطهم للكتب والرسائل من مخطوطات أهالي قريتهم النويدرات البحْرانيَّة.
- قسمان يمثلان (**قلب الدراسة**)، وهما:

- **القسم الأول**: دراسة تاريخية مختصرة لسيرة بعض (خطاطي وناسخي الكتب والرسائل من أهالي النويدرات) بأسمائهم وأدوارهم وإنجازاتهم في مجال نسخ المخطوطات خلال سنوات القرن المذكور، وبالتحديد بين (١٣١٧-١٣٦٧هـ/١٨٩٩-١٩٤٨م).
- **القسم الثاني**: واهتم الباحث أيضًا بدراسة (سيرة خطاطين وناسخين للمخطوطات وأدوارهم في قرية النويدرات وأدوارهم الثقافية)، وهم جميعًا من غير أبنائها، أي من قرى بحرانية أخر كجزيرة سترة، وكرزكان والبلاد القديم، وتوبلي، والمعامير.

القسم الأول: ناسخو المخطوطات من أهالي النويدرات وأدوارهم

ناسخو المخطوطات وعددهم

وهم، كما تقدم، مجموعة من الناسخين وخطاطين من أهالي قرية النويدرات، وبلغ عددهم حوالي (١١) ناسخًا وكاتبًا لصيغ الوقف الشرعي، وأغلبهم عاشوا في القرن الرابع عشر الهجري، وأدرك اثنان منهم القرن الخامس عشر الهجري، وقابلهم عدد آخر من أهالي القرى البحرانية عدَّهم الباحث بـ(عشرة خطاطين)، وكلهم أدرك المئة الرابعة عشرة من تاريخنا الهجري، وبذلك بلغ مجموعهم الكلي (واحدًا

وعشـرين) ناسـخًا تشـاركوا فـي صناعـة حركة حيَّة لنسـخ الكتـب ومخطوطات مآتم القرية ومجالس الرثاء فيها.

أولًا. ناسخون من أهالي قرية النويدرات وأبنائها

وسـنحاول الآن تعريفهم للقارئ الكريم بنبذة بسـيطة، وذكر أسـمائهم كما وردت كناسخين في المخطوطات، واطلعنا على جهودهم بالمعاينة الشخصية، وكما تعرفنا عليهم في نهايات بعض الكتب المخطوطة، ونبدأ بالناسخين من أبناء النويدرات، ثمَّ الإشارة لمجموعة أسماء الناسخين من قرى بحرانية قدَّموا خدماتهم الثقافية للنويدرات في القرن الهجري المذكور، وكان من الأفضل تتبعهم بترتيب وتسلسل زمني من الأبعد زمنًا للأقرب لنا، لكننا وجدنا صعوبات في تقدير سنوات وجودهم التاريخي، فآثرنا الحديث عنهم اجتهادًا، وتقدير زمن وجودهم، مع احتمال خطئنا في عملية ترتيبهم الزمني.

ومن ناسخي النويدرات الذين عاشوا فيها وسكنوا على ترابها:

١. المرحوم علي بن يوسف المعروف بلقب (المحبوب)

هـو الشـقيق الأكبـر للخطيـب المعروف الحاج حبيب بن يوسـف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف بن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله العكري أصلًا والنويدري مسكنًا كما في وثيقة سنة (١٣٢١هـ) المنشورة في كتابنا عن (الأسر العلمية في قرية العكر البحرانيـة)، وعـن (حركـة النسـخ فـي النويـدرات)،[٢] ووصفته دراسـة أحمـد عبدالله سرحان بـ(العكري أصلًا والنويدراتي مسكنًا)،[٣] فأصول عائلته من قرية العكر، وعاش فـي النويـدرات المجـاورة لهـا. وعُـرِفَ هذا الرجـل (رحمه الله) بين النـاس، كما ذكر العارفون به من كبار السن، بالمحبوب لدماثة خلقه وحسن تعامله وديمومة ابتسامته وحضورها في حياته اليومية معهم كما ذكر معاصروه، ومنهم الوالد (رحمه الله).

(٢) نشرنـا عـددًا مـن الوثائـق مـن كتابنـا المذكـور (حركـة نسـخ المخطوطـات في النويـدرات)، ودراسـتنا عـن (العلـماء والأسر العلميـة في قريـة العكـر)، وهـي دراسـة منشـورة في بعـض المواقـع الإلكترونيـة (بوابـة النويـدرات، ولجنة أهالي العكـر الخيريـة، وسـنوات الجريش).

(٣) راجع: الشعراء والخطاطون في النويدرات: أحمد بن عبدالله سرحان؛ ص٣١.

تحسس هذا الرجل (علي بن يوسف المحبوب) حاجة المجتمع للثقافة وشارك في بعض فعالياتها، وبدأ ينسخ بعضها ويخط الرسائل المكتوبة بيده، بما استطاع في ظروف صعبة عاشها مجتمعه النويدري، في سنوات مشتركة ومتداخلة من القرنين (١٣، ١٤) الهجريين، ويقال، كما ذكر أقاربه من أحفاد أخيه الحاج حبيب، بأن له مخطوطة (ديوان شعر) عمره حوالي (١٣٢) عامًا، وهو الآن أثر ثقافي مفقود، أي أن تاريخ نسخه كان في عام (١٣١٢هـ)، وهو تاريخ متأخر عن تواريخ نظم قصائده، وإذا صح هذا الكلام فإنه أقدم وثيقة ثقافية، وأبعد زمنًا حتى من وثيقتي (١٣١٧هـ) اللتين كتبهما الشيخ طه العرادي (محفوظة بمكتبة ابن معراج المنزلية)، والشيخ علي بن عيسى آل سليم لمأتم البربوري في بربورة والنويدرات؛ وهو الآن مفقود لسوء الحظ، ولكن نُشِرت لهذا الشاعر بعض قصائده في كتاب (الشعراء والخطاطون في النويدرات) للأستاذ أحمد سرحان،[٤] وللأسف لم نر لهذا المخطوط أثرًا ماديًا حتى هذه اللحظة، ومما نعرفه أن هذا المخطوط كما قيل كان بيد أحد أحفاده فطلبه أحد الناس منه بغرض الاستفادة، ثم فُقِد، والله أعلم، ونأمل أن يقوم أحد الباحثين (بتجميع)[٥] بعض أشعاره وضمها وتدوينها. ويبدو أن مخطوطه المفقود (إنْ صحَّت هذه الرواية) هو أقدم وثيقة نسخها خطاط من أهالي النويدرات، ولكن لكون هذا الأثر مفقودًا فلا نستطيع التأسيس عليه، فالناس يطالبون بالأثر المادي المرئي للمخطوط، ومع ذلك ذكرناه إحقاقًا للشاعر الناسخ علي بن يوسف، ولمجرد الإشارة التاريخية، وإعطائه حقه من الذكر في دراستنا هذه عن تاريخ الناسخين من أهالي النويدرات وجهودهم في خدمة مآتمها ومجالسها الحسينية.

ومع ذلك فهذا الناسخ غير معروف لأفراد جيلنا في النويدرات وغيرها، فأنا شخصيًا لم أدركه في حياته، ولم أعرف هذا الناسخ شخصيًا إلاَّ عن طريق معلومات

(٤) المصدر السابق؛ ص٣١-٣٢ (ترجمة الحاج علي المدحوب).

(٥) ذكر الأستاذ أحمد عبدالله سرحان بعض أشعاره في كتابه (الشعراء والخطاطون في النويدرات)، وربما لديه بعض القصائد بحوزته.

محدودة نقلها لنا الوالد وآخرون، ويُعْتَقد كاحتمال ظني، أنه عاصر ناسخَيْن من أهالي النويدرات (هما: الحاج حسين القيم النويدري، والحاج حسن بن عبدالله السرحاني) شاركاه في القيام بوظيفته ممارسة نسخ الكتب، لكن المحبوب يفترق عن الحاج حسن بن السرحاني بأنَّ الأخير معروف للناس بواسطة سلالته وما أنجبه من أولاد معروفين في القرية كالحاج عبدالله بن حسن بن سرحان (رحمه الله) المعروف بخدمات الاجتماعية للناس، وشقيقه الآخر الحاج جعفر والد الأستاذ حسين بن جعفر بن حسن سرحان، وكذلك الحاج حسين القيم، وهما معروفان من خلال بعض المخطوطات المتروكة في أيدينا الآن، وقد خطَّها الاثنان بيديهما.

أما المرحوم المحبوب علي بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف فهو شاعر وناسخ كأقرانه في هذه المهنة لكنه لم يترك وراءه نسلًا يعرف به بين الناس، ولم نوفق لغاية اللحظة في معاينة مباشرة لمخطوطه المفقود سوى قليل من قصائد كأثر على جهده، وما قيل عن مخطوطة ديوانه لا نعرف عنه شيئًا، وله الآن ثلاث قصائد منشورة في كتاب (الشعراء والخطاطين في النويدرات) لمؤلفه صديقنا الأستاذ أحمد سرحان النويدري.

وهو شاعر غير معروف للناس في زماننا، وله مجموعة من القصائد في رثاء أهل البيت في مصابهم الجلل وبخاصة فاجعة كربلاء وما ارتبط بوفيات أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ونحتفظ بمجموعة من قصائده قد زودنا بها صديقنا أبو عباس الفنان الأستاذ أحمد بن عبدالله سرحان (أيده الله)، وتصب جميع قصائده في مجال (الشعر الرثائي)،[٦] وامتهن هذا الناسخ تعليم القرآن للصغار، وشارك أخاه الحاج حبيب (رحمه الله) في تعليم الصبيان الصغار القرآن الكريم، فجزاه الله خيرًا. كما أبلغني الوالد مرارًا بأن الحاج علي بن يوسف آل الشيخ يوسف المشهور بـ(المحبوب) هو أيضًا (مُلَّا وخطيب حسيني)، وسبق شقيقه الخطيب والملا الحاج

(٦) المصدر السابق؛ ص٢٤-٢٦.

حبيب بن يوسف آل الشيخ يوسف في هذه المهنة، وصعود المنبر الحسيني، وتعليم القرآن الكريم والفخري، وكتب بعض وفيات آل البيت (عليه السلام).

٢. الحاج حسن بن الحاج عبدالله بن علي آل سرحان

والناسخ المذكور ابن عائلة مشهورة في موطنها الأصلي (العكر) وفي البحرين، وخصوصًا بقريتي النويدرات والمعامير وقرى بحرانية أخرى، وهو من أبناء القرن الرابع عشر الهجري، وتوفي في أعوام العمر الأوسط بين (٤٩-٥٠) سنة، وكان له نشاط ثقافي حتى طلبه أهالي قريته الأصل (العكر)، كما قال أحد أحفاده، ليقوم بمهام وأدوار ثقافية بينهم، فترك النويدرات واستقر مؤقتًا في العكر، ولم يستطع التكيف هناك، فعاد من جديد لقرية النويدرات، وتابع نشاطه الروحي والثقافي، واشتغل الحاج حسن بن عبدالله بن علي آل سرحان بأدوار ثقافية عبرت جميعها عن نشاط فكري مرغوب في مجتمع عصره آنذاك، فتولى (رحمه الله) القيام بتعليم الصغار في قرية النويدرات بكتاتيبها القرآنية المنتشرة في تلك المدّة وتحفيظهم آيات القرآن الكريم، واهتم كذلك بقراءة كتب الرثاء الحسيني كالفخّري ومقتل الحسين (عليه السلام)، وهي كتب لقراءة الحديث (ما قبل الخطابة الحسينية) في البحرين والقطيف تتولى سرد وقائع مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ووفيات أهل البيت (عليهم السلام) وذكر تواريخهم، وكانت تسبق صعود الخطيب لأعواد المنبر الحسيني.

ومن جهة أخرى، تولى الحاج حسن السرحاني بنفسه مهمة نسخ بعض الكتب وإعادة كتابتها بخط يده الكريمة، ونشط كذلك في تدريب بعض الناس على عملية (النسخ)، مثل تدريب ابنه الحاج جعفر، وتلميذه الآخر المرحوم الحاج عبدالله بن محمد بن عبدالله الدولابي وغيرهما، وهيّأهما وآخرين للقيام بهذا الدور الثقافي في قابل الأيام، ونجح فعلًا في تأهيلهما لهذا الدور. ومن حسن حظنا أننا عثرنا على بعض جهوده في أحد مآتم النويدرات (مأتم البربوري)، وكان يحتفظ ببعض المخطوطات التي كتبها وأعاد (نسخها) المرحوم حسن بن عبدالله بن علي آل

سرحان سنة (١٣٥٩هـ)، كما عثرنا كذلك عند إحدى الملايَّات النساء، وهي ابنة أخته الملايَّة أم حسين السعيد (رحمها الله)، ولها مأتمها النسائي الخاص، على مجموعة مخطوطات بخط المرحوم الحاج حسن، وتعود لسنة (١٣٣٠هـ). وبعد تأملنا لأحد مخطوطاته تبين لنا أنه مكوَّن من قسمين منفصلين عن بعضهما، وتناول كل منهما موضوعًا مستقلًا عن الآخر، وهما:

- **الموضوع الأول**: تناول وفاة الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام).
- **الموضوع الثاني**: تناول حركة المختار الثقفي في نصرة الإمام الحسين (عليه السلام)، وأخذ الثأر من قتلته (بعد أكثر من أربع سنوات أو ما يقارب خمس سنوات من واقعة كربلاء الفاجعة)، ويستفاد من ذلك أنَّ (ناسخ الجزء الأول) من المخطوط الخاص بوفاة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) هو المرحوم الحاج حسن بن عبدالله بن علي آل سرحان، وتاريخ نسخ القسم الأول الخاص بـ(وفاة الإمام زين العابدين) هو (٢٤ ذو الحجة ١٣٥٩هـ)، أي أن عمره الزمني الآن قرابة (٨٥) سنة هجرية.

ويستفاد من النهايات الملحوظة في بعض مخطوطاته تسجيل ثلاث حقائق، وهي:

١. ضم المجلد الخطي جهود مشتركة لناسخين غير الحاج حسن كالمرحوم (...) الستري الوديانى (رحمه الله)، وهو من ناسخي جزيرة سترة، وقد تركنا فراغًا للاسم الأول لأنه صعب علينا قراءة الاسم كاملًا بعد شطبه ومحوه، ونرجح أنَّ اسمه (علي الستري الوادياني)، نسبة لواديان، إحدى قرى جزيرة سترة.

٢. أن المرحوم الحاج علي بن عيسى البربوري، وهو صاحب مأتم البربوري بالنويدرات حاليًا وبربورة سابقًا، قد أوقف شرعًا «**قراءة هذا المخطوط بقسميه الأول والثاني**» على مأتم بربورة، منذ الانتهاء من نسخه في عام (١٣٥٩هـ).

٣. لاحظ الباحث وجود تعاون في نسخ وكتابة المخطوطات؛ كتعاون الستري الوادياني مع المرحوم الحاج حسن بن عبدالله آل سرحان في كتابة مجلد خطي لأكثر من كتاب مخطوط، فالحاج حسن بن عبدالله السرحاني نسخ الجزء الأول من المجلد الخطي، وقام الستري الوديانى بنسخ الجزء الثاني، وتم جمعهما في مجلد واحد.

وللحاج حسن بن عبدالله آل سرحان كناسخ أكثر من مخطوط قبل سنة (١٣٥٩هـ)، واحتفظت ابنة أخته الحاجة والملاَّية المرحومة زينب ابنة الحاج عبدالحسين آل السعيد بمجموعة مخطوطات، وكان تاريخ بعضها سنة (١٣٣٠هـ)، وقد اطلعنا على هذا المخطوط، وعمره الآن يعود إلى أكثر من قرن كامل، أي قبل (١١٤) سنة هجرية، وهو مجلد خطي مشتمل على موضوع تاريخي وهو (خبر سديف والسفاح) لمؤلفه المؤرخ المشهور أبي مخنف الكوفي لوط بن يحيى (رحمه الله)، وتاريخ نسخه يوم (١٢ صفر ١٣٣٠هـ)، واكتفينا بعرض نماذج مما نسخه الحاج حسن بن عبدالله آل سرحان (رحمه الله) في كتابنا (حركة النسخ في النويدرات). كذلك خط الحاج حسن بيده كتابًا باسم (خبر السفاح)، وقد أنْهَى نسخه في يوم الخميس (٢٣ شعبان ١٣٤٣هـ)، كما انتهى من كتابة ونسخ (حديث الثأر) سنة (١٣٥٦هـ).

٣. الحاج حسين بن الحاج علي بن حسين القيم النويدري البحراني

سلَّمني الأخ أبو عيسى الحاج علي بن الحاج عيسى بن الحاج علي بن عيسى بن محمَّد البربوري البحراني، وهو أحَد أصدقائي وتلاميذي الأعزاء، مجلدين مخطوطين لعدد من كتب الوفيات والزيارات التي كانت محفوظة في خزانة مأتم البربوري العامر، وكان ذلك على غير انتظار وتوقع، ولم أطلب منه ذلك.

وكان أحد المجلدين لحسن الحظ سليمًا، وفي حالة جيدة مع احتمال سقوط الصفحة الأولى منه، ويصل عمر هذا المجلَّد المخطوط إلى ما يزيد عن (١٢٣) عامًا هجريًا، وكان بخط المرحوم الشيخ علي بن عيسى بن عبدالله آل سليم الستري-المركوباني (المرقوباني) البحراني (رضوان الله عليه)، وأكمل عملية نسخه في يوم

الخامس عشر من شهر ربيع الثاني سنة (١٣١٧هـ)، وهو بكامله من كتب ا علامة والمرجع الديني والعلامة الكبير الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور الدرازي البحراني (رحمه الله)، ويدور موضوعه في حادثة وفاة النبي محمد بن عبدالله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).[٧]

أمَّا المجلَّد الثاني فهو مجموع خطي مكون من عدد من وفيات الأنبياء والأئمة الأطهار من أهل البيت (عليهم السلام)، كوفاة النبي يحيى بن زكريا (عليه السلام)، والإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه ا سلام)، وحفيده الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، ويبلغ عمره الزمني اليوم حوالي (١٠٣) سنة هجرية، وكان هذا المجموع الخطي مؤرخًا بتاريخ (٧ شوال ١٣٤١هـ/٢٣ مايو ١٩٢٣م)، وكنت من قبل بضع ست سنين خَلَت (سنة ٢٠٠٩م) وما بعدها أوليت اهتمامي بجوانب من التراث الثقافي لأهالي قريتنا النويدرات، فبحثت جزْئيًا في جوانب من (حركة النسخ في قرية النويدرات)، وكتبت آنذاك سيرة ذاتية مقتضبة لبعض رجالاتها، وما توافر من أسماء ناسخي الكتب في هذه القرية آنذاك، ولم أكتب يومئذ شيئًا عن جهد المرحوم الحاج حسين بن الحاج علي بن حسين القيِّم النويدري البحراني في عملية النسخ لعدم توافر ما يثبت ذلك، ولكن كم كانت المفاجأة سارَّة عندما قلبت المجلد الثاني الذي سلمني إياه الأخ المرحوم الحاج علي بن عيسى بن الحاج علي البربوري، فوجدت أمام ناظري اسمين اثنين، لم أعرفهما كناسخين للكتب الخطية في قرية النويدرات، وهما: المرحوم الحاج أحمد بن الشيخ أحمد بن عيسى بن عبدالله بن عيسى آل سليم الستري-العِكري البحْراني، والمرحوم الحاج حسين بن الحاج علي بن حسين القيم النويدري البحراني، وعرفناه كما نَسّبَ نفسه في مخطوطتي (مقتل

(٧) لسوء الحظ لم تكن الصفحة الأولى من هذا المجلد الخطي موجودة، فهي مفقودة وساقطة، وقد رجعنا إلى الكتاب المطبوع لوفاة النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من تأليف العلامة الشيخ حسين بن محمد آل عصفور الدرازي البحراني، وتبين لنا هذا السقط للصفحة الأولى، وافتقاد المجلد الخطي لها ولعدد من الأسطر المكتوبة، ويمكن في ذلك مراجعة كتاب (الوفيات) من تأليف مجموعة من العلماء الأعلام البحرانيين وغيرهم (ج١ ص٤)، وهو من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (ط٢؛ ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

أمير المؤمنين) و(وفاة النبي يحيى بن زكريا)، فوجدت فيهما إضافة جديدة تستحق التقدير والتدوين والتوثيق، والحمد لله.

والمؤسف أننا لم نتمكن من تحديد تاريخ ولادة المرحوم الحاج حسين بن الحاج علي بن حسين القيم النويدري البحراني ولا تاريخ وفاته، ولكن يستفاد من تواريخ نسخ بعض كتب الوفيَّات أنه (رحمه الله) عاش في سنوات القرن الرابع عشر الهجري منذ عقوده الأولى، حتى توفاه الله سبحانه، وأنه حتمًا لم يدرك القرن الخامس عشر الهجري، فقد توفاه الله عز وجل في العقود المتأخرة من القرن المنصرم، ولم يقيض الله لنا رؤيته أو إدراك سنوات من حياته، وعاش كل عمره وأفناه في سنوات القرن (١٤هـ)، وترك وراءه تراثًا ثقافيًا من المجلدات الخطية التي جمعت في باطنها عددًا من كتب (وفيات الأئمة) المنسوخة بخط يد المرحوم الحاج حسين القيم النويدري (رحمه الله).

وأسرة القيم الكرام معروفة ومتدينة وكبيرة، وتكاثرت عوائلها الفرعية بعد توزعها الآن في سكنها بين قريتي المعامير والنويدرات، ومنهم عائلة الفاضل الناسخ والخطاط المرحوم الحاج حسين بن علي القيم الذي استقر مع عائلته في النويدرات وأنجب: عليًا وأحمد وطاهرًا وابنة، وجميعهم توفاهم الله، وما يزال أحفاده يعيشون بيننا في قرية النويدرات، وسكن أبناء عمومته المقربين في القريتين المذكورتين.

وقد أخذنا معلوماتنا عن الحاج حسين القيم كناسخ لكتب الوفيات والرسائل والزيارات من مصدرين أساسيين توافرت لنا (بحمده تعالى) فرصة الاطلاع والاستعانة بما فيهما، وتمكنَّا من جمع المعلومات التي نحتاجها في كتابة نبذة تاريخية يسيرة من تاريخ السيرة الذاتية للمرحوم الحاج حسين القيم النويدري البحراني، وتدوين جوانبها؛ وهذان المصدران هما:

- **المصدر الأول: تلامذته وأحد أحفاده.**

شهد عدد من تلامذة القيم الأحياء في حاضرنا، ومنهم الحاج كاظم بن مهنا، والحاج حسن بن الحاج عباس بن مكي، برؤيته وبنقل بعض المعلومات عنه، وقدَّر

الحاج كاظم بن مهنَّا والحاج حسن بن عباس عمر أستاذهما (الحاج حسين القيم) لحظة وفاته بأكثر من ثمانين سنة دون تحديد زمني دقيق منهما لتاريخ وفاته أو عمره، كما نقلا عنه بعض المعلومات، وكان للحاج كاظم بن مهنَّا البربوري (توفي مؤخرًا) والحاج حسن بن عباس بن مكي نصيب في تعلم القرآن الكريم وقراءة الحديث وكتب الوفيَّات على يدي معلمهما (الحاج حسين القيم النويدري) البحراني،[٨] وهما في سن الصغر، وقد تجاوز كلاهما الآن (في سنة ٢٠١٥م) الخامسة والسبعين عامًا، وحكى لاهما بعض تجاربهما المفيدة بذاكرة شفهية مع معلمهما المذكور.

وتشير بعض المعلومات، ومصدرها بعض تلامذته وحفيده الحاج حسين بن علي بن حسين القيم، إلى أن أنَّ ناسخنا الحاج حسين بن الحاج علي القيِّم قد امتهن في حياته الشريفة بعض المهام التعليمية والثقافية السائدة في عصره، كتعليم الصغار آيات وسور القرآن الكريم، وقراءة الحديث من بعض كتب الوفيات التي تقرأ أيَّام المناسبات الدينية في المآتم، واعتاد الناس حينذاك على جعل كتاتيب التعليم القرآني وقراءة الحديث ملحقة ببيوتاتهم أو لصيقة بها، وهذا في بلدة (بربورة) أو في بيته الدائم بالنويدرات، بخاصة في أوقات المظاعن بأشهر الصيف.

وأيضًا نسخ الحاج حسين القيم بعض الكتب الدينية والتاريخية التي يحتاجها المجتمع النويدري في مناسبة الوفيَّات للنبي وآله الأطهار (عليهم السلام)، كما سمعنا من حفيد المرحوم (الحاج عيسى بن أحمد القيِّم) أنَ جَدَّه الحاج حسين القيم نسخ بخط يده نسخة كاملة للقرآن الكريم، ويقال أن أحد أحفاده يحتفظ بها، ولم نر حتَّى اللحظة هذه النسخة الفريدة معاينة اطلاع مباشر، وسواء صحَّ نسخ القرآن أو لم يصح فإننا سنكون سعداء بهذا العمل وفخورين به، فهو بمثابة أثَر وقرينة مادية

(٨) يسمي الحاج حسين بن الحاج علي بن حسين القيم بلقب (النويدري) تحديدًا لهويته الشخصيَّة كما في بعض الكتب التي نسخها بخط يده، بالرغم من أنه جاء (كما يبدو) من عائلة معاميرية، أي ربمَّا انتقلت عائلته من قرية المعامير إلى قرية النويدرات، وهي قريبة منها، وتجاور حدودها من جهة الجنوب الشرقي.

لجهده في النسخ القرآني، وستكون هذه المحاولة هي النسخة الوحيدة لنسخ الكتاب الكريم بخط يد ناسخ نويّدري.[٩]

ونقل لنا حفيده (أي الحاج حسين بن علي بن حسين القيم، وما يزال حيًا) أنَّ جَدَّه المرحوم الحاج حسين القيم الناسخ المعني قد سكن، كسائر أبناء النويدرات، قرية بربورة بخاصة في مواسم القيظ، وظلَّ هناك مدة من الزمان يعلم الناس القرآن الكريم وقراءة كتب الحديث، ويعالج مرضاه من بعض الأمراض السائدة في عصره بجملة من الأدوية الشعبية المتداولة آنذاك، وكان يستقبل المرضى على تنوع مذاهبهم الدينية بالبحرين، ومختلف مناطق سكنهم، وبخاصة القريبة من قريته. وعلى كل حال فهذه الأخبار والمعلومات اليسيرة قد خبرناها من بعض تلامذة الحاج حسين القيِّم الأحياء، ومن حفيده الحاج حسين.

❖ **المصدر الثاني: نسخ كتب وفيات الأئمة (عليهم السلام) وزياراتهم الدينية.**

اتخذ المرحوم الحاج حسين القيم من عملية نسخ الكتب بخاصة كتب وفيات الأنبياء والأئمة الأطهار من أهل البيت (عليهم السلام) وكتابة بعض زياراتهم الدينية بخط يده لمآتم النويدرات، مهنة عمل، وكانت في مدّة من حياته مصدر رزقه وكسب عيشه الكريم، وساعد الخطباء والمآتم وقارئي الحديث فيها بنسخ كتب الوفيات لأداء وظائفهم بالخطابة والرثاء على أهل البيت وعزائهم للمصائب التي جرت عليهم من قوى البغي والظلم.

ولوحظ أنه (رحمه الله) كرر نسخ بعض كتب الوفيات المتماثلة، كتكرار نسخ كتاب وفاة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وتداولها في أكثر من مأتم كمأتمي (البربوري(و(ابن خاتم) بالنويدرات، وبقيت بعد وفاته بعض المجلدات التي خطها

(٩) الاعتقاد السائد أن واحدًا أو أكثر من نساخي قرية النويدرات البحرانية (كغيرهم) قد نسخوا القرآن الكريم بخط أيديهم، وإنْ لم نعثر على نسخة واحدة حتَّى الآن، لكونه الكتاب الديني الذي يحتاج المسلم إلى تلاوته وتداوله من مجلس إلى آخر، سواء في البيوت أو المساجد أو المآتم، ولا سيما في شهر رمضان المبارك.

محفوظة لدى ابنه المرحوم الحاج أحمد بن حسين القيم، واستفدنا من بعض بياناتها التاريخية في جمع معلومات عن تاريخه الثقافي، وكتابة نبذة يسيرة من السيرة الذاتية للمرحوم الحاج حسين القيم، فهذه المجلدات التي اطلعنا عليها على نحو الإجمال هي مصادر مباشرة في الكتابة عن سيرته الشخصية.

ومن ذلك أننا عرفنا المرحوم المذكور هو أحد خطاطي أهل النويدرات، فقد ذكر اسمه في أكثر من مجلد خطي اطلعنا على صفحاته، وكلها مجلدات خطيَّة اهتمت بتاريخ أئمة أهل البيت وزياراتهم، ولكن لم نتمكن من الاطلاع عليها إلاَ في زمن متأخر، وبالتحديد في شهر (ذي الحجة ١٤٣٦هـ/أكتوبر ٢٠١٥م)، وتراوحت تواريخ نسخ بعض هذه الكتب والزيارات المباركة التي خطها بيده ما بين الأعوام (١٣٢٩-١٣٤١هـ/١٩١١-١٩٢٥م)، وهذه تواريخ مأخوذة فعليًا من مجلداتٍ وكتبٍ خطَّها، وربما استمر الحاج حسين القيم في نسخ الرسائل وكتابة بعض المخطوطات بعد التاريخ المتقدم، وكان أحد مجلداته الخطية محفوظًا حتَّى اللحظة الحاضرة، وبحوزة حفيده الحاج عيسى أحمد حسين القيم أحد الساكنين الآن في قريَة النويدرات، وعدد مجلداته لا يقل عن أربعة، وقد رأيت شخصيًا (ثلاثة) منها، واستفدت منها في كتابة سيرة هذا الناسخ كما سيتبين.

المعلومات المستفادة من المجلدات التي خطها القيِّم

خط الحاج حسين بن علي القيم النويدري البحراني (رحمه الله) في حياته عددًا من المجلدات الخطية، وشارك في نسخها مع جهود ناسخين آخرين من البحرانيين أبناء القرى الأخرى، ويمكننا الآن الوقوف بإيجاز على بعض مجلداته الخطيَّة التي جمع فيها بين بعض كتب الوفيات والأدعية والزيارات الدينية لأئمة الهدى الراشدين، وتسليط الضوء (بنحو مجمل) على أهم البيانات التاريخية المطلوبة التي تبرز جهده الثقافي آنذاك في تلك الحقبة الصعبة من القرن الرابع عشر، ولكن قد نشطت فيها عملية النسخ بين أهالي النويدرات.

❖ **المجلَّد الخطي الأول**

تسلمته من يد حفيده عيسى بن الحاج أحمد بن حسين القيم، وتاريخ نسخه يوم الجمعة (٢٨ ربيع الثاني ١٣٢٩هـ/٢٨ أبريل ١٩١١م)، وعمره من تاريخ نسخه حتى يومنا الحاضر حوالي (١١٥) سنة هجرية، ويعادل تقريبًا (١١١) من سنوات التاريخ الميلادي، وتضمَّن هذا المخطوط (كتابين) من كتب وفيَّات أهل البيت (عليهم السلام):

- أولهما كتاب **وفاة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)**، ومؤلفه الشيخ عبدالرضا بن محمد الأوالي الستري (ابن المكتَّل البحراني)، وجاء ذكره في الصفحة الثامنة من المخطوط، وقد فرغ الحاج حسين القيم من خط هذا الكتاب في يوم (٢٨ ربيع الثاني ١٣٢٩هـ/٢٨ أبريل ١٩١١م)، وأعقبه نسخ **زيارة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)**، وهذا عمل إضافي وتقليد ثقافي وروحي.
- أمَّا الكتاب الثاني في هذا المجموع الخطي، فموضوعه عن بضعة النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في **وفاة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)**، ومؤلف هذا الكتاب ا علامة الكبير الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم آل عصفور الدرازي البحراني، وحددت الإشارة إليه في الصفحتين الأولى والثانية من المجلد. ومساحة هذا الكتاب أقل من مساحة كتاب وفاة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، وفرغ الناسخ الحاج حسين القيم النويدري البحراني من نسخ هذا الكتاب بقوله: «**تمت وبالخير عمَّت بقلم الفقير الربَّاني حسين بن علي بن حسين القيم النويدري البحراني**»، ثم قال (رحمه الله) كناسخ لهذا الكتاب في نهاية ديباجته المعروفة في كتابة جميع الكتب التي يتم نسخها آنذاك: «**حُرِّر باليوم الرابع من صفر سنة (١٣٣٠هـ)**»، وهذا يوافق ويعادل بالتاريخ الميلادي يوم الأربعاء (٢٤ يناير ١٩١٢م)، وعمره بالتاريخ الهجري (١١٤) سنة هجرية.

❖ **المجلَّد الخطي الثَّاني**

وخطَّ هذا المجلد ثلاثة خطاطين اشتركوا في نسخه وهم: أحمد بن أحمد بن عيسى بن عبدالله بن عيسى آل سليم الستري-العكري البحراني، والحاج حسين بن الحاج علي بن حسين القيم النويدري البحراني، وناسخ ثالث لم نتمكن من معرفة اسمه لتلف الصفحة التي دوِّن فيها اسمه، وربما فقدت من أصل المخطوط الذي كان مبعثرًا للغاية، وتداخلت صفحاته بأكثر من خط، فأتعبنا ولم نتمكن من الوصول إلى اسم الناسخ الثالث. وتضمن الجزء من هذا المجلد أكثر من كتاب وفيات وهي:

- كتاب **وفاة النبي يحيى بن زكريا (عليهما السلام)**، ولم نتمكن، لسوء الحظ، من معرفة اسم المؤلف، ولا معرفة اسم الناسخ، ولا تحديد تاريخ النسخ، لما ذكرناه من تلف وسقوط الصفحات الأولى والأخيرة، والخط قريب من خط الحاج حسين القيم النويدري البحراني، لكن لا نجزم به، وعلى الأرجح أنه له أو لناسخ آخر.
- وكتاب عن **وفاة سيدنا الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام)**، وهو كسابقه ممزق ومبعثر، وفاقد لبيانات مهمَّة كاسم الناسخ.
- وكتاب آخر عن **وفاة بضعة النبي محمد الصديقة البتول زوجة أمير المؤمنين أم الحسنين السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)**، ومؤلفه المرجع الديني العلامة الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم العصفور الدرازي البحراني، وقد فرغ الحاج حسين بن الحاج علي القيم النويدري البحراني من نسخه بخط يده بتاريخ (٧ شوال ١٣٤١هـ/٢٣ مايو ١٩٢٣م).
- والكتاب الرابع من صفحات هذا المجموع الخطي المشترك مخصوص بـ **وفاة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)**، وكان حاله يرثى له من التمزق وبعثرة أوراقه واختلاط بعضها مع بعض، وهذا الكتاب في المجموع الخطي قد نسخه المرحوم الحاج أحمد بن الشيخ أحمد بن عبدالله بن عيسى

آل سليم الستري-العكري البحراني، وتاريخ نسخه يوم (الخميس ١٥ صفر ١٣٤٢هـ/٢٧ سبتمبر ١٩٢٣م)، ويُقَدَّر عمر هذا المجلد بمئة وسنتين.

❖ **المجلَّد الخطي الثالث**

احتوى هذا المجلَّد الخطي على نسختي كتابين مخطوطين من كتب علماء البحرين، طبع أحدهما، وما يزال الآخر مخطوطًا، وهما:

- كتاب **مقتل أمير المؤمنين** علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ ومصنف هذا الكتاب هو الشيخ حرز بن علي[١٠] بن حسين[١١] بن محمود العسكري الشهدائي الأوالي البحْراني، وهو كما يستفاد من اسمه ولقبه من علماء قرية (عسكر) البحرانية في القرن العاشر الهجري، وبلدته المذكورة قديمة، وقد نسخ هذا الكتاب أكثر من ناسخ منهم المرحوم الحاج حسين القيم النويدري البحراني الذي دوَّن تاريخ نسخ الكتاب في آخر صفحة فيه يوم (الثلاثاء ٧ ذي الحجَّة ١٣٢٨هـ/٩ ديسمبر ١٩١٠م)، وطبعت نسخة هذا الكتاب قبل سنوات دار حفظ التراث البحراني في مدينة قم، والتي يترأسها السيد محمود بن السيد مصطفى الغريفي البحراني، بعد أن نسخه عدد من الخطاط البحرانيين.
- والكتاب الآخر هو كتاب وفاة النبي يحيى بن زكريا (عليه السلام)؛ ومؤلف هذا الكتاب هو العالم الجليل الشيخ علي بن عبدالله بن حسين بن أحمد بن جعفر البربوري الأوالي البحراني، وهو من علماء قرية (بربورة) البحرانية في القرن الثاني عشر الهجري، ونسخ هذا الكتاب في هذا المجلد الخطي المرحوم الحاج حسين بن الحاج علي بن حسين القيم

(١٠) اسم أبيه كان غير واضح تمامًا، ومتآكلًا وتالفًا في بعض صفحاته المهمة، بيد أن المشهور أن اسم والد الشيخ حرز هو علي بن حسين بن محمود العسكري الشهدائي البحراني (رحمهم الله تعالى).

(١١) كتبه الناسخ في الصفحة الأولى من مخطوطة الكتاب (حسن)، بينما أغلب كتب التراجم تسميه (حسين).

النويـدري البحرانـي، وتاريخ نسـخ هذا الكتاب مـدون بآخر صفحاته، وكان ذلـك فـي يـوم (الجمعـة ١٣ ربيع الثاني ١٣٢٨هـ/٢٢ أبريـل ١٩١٠م)، وتأتي أهمية هذا الكتاب من كونه أنَّه نسـخة خطية ثانية تم اكتشـافها من قبلنا، وكانت (نسـخة القيم) هي الأقدم في تاريخها من سـابقتها، فتاريخها سـنة (١٣٢٨هـ)، أمَّـا تاريخ النسـخة السـابقة لكتـاب (وفاة النبـي يحيى) فكتبها بخط يده الناسخ المرحوم الخطيب الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشـيخ يوسـف، وتاريخها عام (١٣٣٨هـ)، وكتب عليها الشـيخ محمد بن سـلمان السـتري صيغة وقف للكتاب على جهة مأتم آل إسـماعيل. وبالتالي فالكتـاب المذكـور (أي وفـاة النبـي يحيـى للشـيخ علي البربـوري) في هذا المجلد قد نسخه وخطه ثلاثة من أبناء وأهالي النويدرات، وهم:

- الحـاج حسـين بـن الحـاج علي بن حسـين القيـم النويـدري البحراني بتاريخ (١٣٢٨هـ).
- الخطيب الحسيني الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف بن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله (رحمهم الله)، وتاريخها سنة (١٣٣٨هـ).
- ناسخ ثالث لم نستطع التأكد من اسمه ومعرفة بعض البيانات اللازمة عنه (البيانات الأساسية مفقودة).

٤. الحاج أحمد بن معراج (رحمه الله): مختصر سيرة الذاتية والعلمية[١٢]

ولد (رحمه الله) سـنة (١٨٩٦م) وتوفي في (٢٠ يناير ١٩٧٠م)، وقد قدم أدوارًا مختلفة في سنوات مضنية من حياته، حيث بذل جهده الخاص كما نعرفه في تثقيف

(١٢) كتـب ابنـه الأسـتاذ الفاضـل عـلي بـن أحمـد معـراج سـيرة أبيـه الذاتيـة، ونقلنـاه كامـلًا في كتابنـا (حركـة نسـخ المخطوطـات في النويـدرات)، وأضفنـا عليـه بعـض التعليـق منـا، ونحيـل القـارئ الكريـم لـه؛ كـما كتبنـا عـن سـيرته في دراسـة موسـعة ومسـتفيضة.

نفسه تثقيفًا ذاتيًا، ودرس كالآخرين في الكتاتيب وبعض المدارس العلميَّة والحوزات الدينية الموجودة في البحرين، وشارك في عمليات ثقافية سائدة في مجتمع عصره، وترأس ابن معراج مأتمًا عرف باسمه بعد وفاته، وكان يسمى المأتم الوسطي. ومن الملحوظ أن الناس وبخاصة بين أفراد مجتمع النويدرات والقرى المجاورة وفي البحرين مجتمعة، بخاصة الشخصيات الوطنية، أحبوه لما قام به من أدوار وطنية واجتماعية. وقد تمتع المرحوم بن معراج بصفات قيادية تبوأ بها مركزًا وطنيًا أثناء نضاله الوطني في منتصف الخمسينيات، حيث كان عضوًا فعالًا في هيئة الاتحاد الوطني، وذكرت أخبار أن له اتصالات بمراجع الدين وعلماء الطائفة، وقد عرف بصداقاته الحميمة مع الشاعرين الكبيرين بن فايز والحاج عطية الجمري، فكان (رحمه الله) صديقًا حميمًا للشاعر الحسيني المشهور في البحرين ومنطقتنا الإقليمية بـ(بن فايز) ومعجبًا بموهبته وبأشعاره المثيرة في الرثاء الحسيني، فتطوع بكتابة (النسخة الأولى لمخطوط ديوان بن فايز) الرثائي اعتمادًا على ذاكرته كما قيل، لأنَّ بن فايز أمي لا يحسن القراءة ولا الكتابة كما يقال، ولكنه لم يرهن نفسه لمهنة النسخ مقابل أجر مادي، بل مارسها بدوافع خدمة الدين والحب الذاتي عنده للعلم والمعرفة.

وتميز بن معراج في قريته بأنه أول من أسس مكتبة منزلية في قريته النويدرات، حيث كانت له اهتمامات ثقافية، وبرزت في كثرة ما كتب وما خط بيده الشريفة، وله ديوان شعر غير مطبوع، كما نسخ ديوان بن فايز وحفظ قصائد شعره، وأتقن عددًا من المهن كالنجارة والطب الشعبي والعمل بالغوص، وهو الآخر من الأفراد القلائل العارفين بمهارتي القراءة والكتابة فاستثمرهما في نسخ بعض ما يحتاجه أو ممَّا يرغب في نشره لأغراض إنمائية للحس الديني وصقل مواهب وقدرات في شخصية الناشئة الصغار. ولهذا الرجل العصامي اهتمامات ثقافية، ومما أتذكره أنني كنت أتردد على بيته في الصغر، وبخاصة في الفترات المسائية أو في بعض الإجازات، فكان يقوم بين حين وآخر بكتابة أبيات وقصائد شعرية سواء من ديوان المرحوم

الحـاج عطيـة الجمري المعروف بـ(الجمريات) أو من ديوان صديقه الحميم المرحوم بن فايز أو من بعض قصائد شـعره، فيكلفني أنا (كاتب هذه الدراسـة) مع ابنه علي ومعراج حسـن علي معراج والمرحوم الأسـتاذ أحمد حسـن عيسـى مال الله بقراءة ما كتبه من قصائد للشاعرين الكبيرين بن فايز والحاج عطية الجمري، وكان على الدوام يشـجعنا على قراءتها وحفظها، بل ويحاسـبنا على ذلك وكأنه يطوي في داخله رغبة أصيلـة يعمـل علـى تحقيقهـا في حياتنا وفي أنفسـنا، ويحاول ربطنـا بأهداف تربوية لصقل الجانبين الروحي والثقافي في شخصيتنا.

يمتاز خط بن معراج بالجودة والروعة والتنظيم وترتيب السـطور، وتعبر أسـطره من أحد جلاته ودفاتره عن هذه الخصائص في خطه، وإصراره على توجيه الناشئة القريبين منه بما يخط وينسخ ويكتب، فالنسخ لديه طريقة للتدريب وتوجيه المعرفة في خدمة الدين والإنسان، وأحد آلياته في المشاركة الاجتماعية والتوجيه الاجتماعي والثقافـي للنـاس بخاصـة الناشـئة والشـباب القريبين منه، وقد كتبنا دراسـة موسـعة عن شـخصيته ومنجزاتها الثقافية وأسـميناها (ابن معراج والمهمة الصعبة)، واسـتعنَّا بوجهة نظره ابنه الأسـتاذ علي بن أحمد بن معراج في كتابة سـيرته، ونشـرنا نصها كاملة في دراسة غير منشورة (حركة النسخ في قرية النويدرات).

دور ابن معراج في تراثه المخطوط (نسخ الكتب والرسائل)

ومن أهم ما يناسـب الإشـارة إليه هنا في هذه الدراسـة دوره الفاعل في نسـخ المخطوطـات مـن كتب ورسـائل ودواوين شـعر، حيث دلت بعـض الوثائق الثقافية في تاريـخ المرحـوم أحمـد بـن معـراج وتراثه الخطي على مشـاركته البـارزة في عمليات ثقافية شائعة في البيئة العلمية لعلماء زمانه سواء في قريته النويدرات وفي غيرها، فابن معراج اضطلع بأدوار ملحوظة في حركة النسـخ وكتابة الحواشـي وصيغ الوقف الشـرعي للكتـاب وفـي مجـالات أخـر، وقـد تألـق فـي سـتينيات القـرن الرابع عشـر الهجري في هذا المجال الثقافي، فحينها عاش أزهى سنوات نشاطه في نسخ الكتب

وإعـادة كتابتهـا مـن جديـد، وهو في نظرنا أحد لامات نجاحـه في الإنجاز الثقافي وتحقيق المهمة الصعبة خدمة لدينه ومجتمعه والثقافة التي تحيطه، فالذين يجيدون القراءة والكتابة في مجتمعه قليلون، ومن يهتم بالشأن الثقافي أقل، ومع ذلك شارك مجموعـة (النسـاخين أو الوراقيـن) فـي قريتـه النويدرات، فنسـخ عددًا من الرسـائل والكتب الخطية.

وقـد تعرفنـا علـى بعـض جهـده في مجال نسـخ الكتـب والرسـائل وخطها بخط يـده، وأغلـب موضوعاتهـا ذات صلـة بتاريـخ أئمة أهل البيـت (وفياتهـم ومواليدهم)، وكان نجاحه في هذه المهمة الثقافيَّة أحد مفاتيح وشواهد نجاح مهمته الصعبة في ظروف تعاكسه، لكنَّ إرادته صنعت مجده العلمي، وساعده في صناعة مجده واهتمامه بالمخطوطات ما امتاز به من جودة الخط، وتنظيم الكتابة، ونظافتها وترتيب السطور، وكانـت مخطوطاتـه أحـد مصـادر معرفتنا بتاريخ هذا الرجل وسـيرته الذاتية وأدواره الثقافية كما سنبينه. ومن مخطوطاته[١٣] في مجال نسخ الكتب والرسائل المخطوطة:

- **وفاة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السـلام)**: ومؤلفه الشـيخ حسـن بن علي بن محمد بن عبدالله الدرازي البحراني، وتوجد من هذا الكتاب المخطوط نسخة أصلية كاملة في (مأتم آل إسماعيل) بقرية النويدرات، وأحتفظ شخصيًا بنسخة مصورة لهذا الكتاب المخطوط.
- **وفاة الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)**: المسمى بـ **الشجن الوقَّاذ**.
- **مقتل الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)**: لمؤلفه لوط بن يحيى الأزدي.
- **وفاة الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)**.

(١٣) توجـد نسـخ مـن مخطوطاتـه في المكتبـة المنزليـة الخاصـة بالمرحـوم الحـاج أحمـد بـن معـراج بن حسـن بن علي بـن مـال اللـه النويـدري البحـراني، وعنـد بعـض مـن يحتفظون بالكتـب المنسـوخة بغرض اسـتخدامها في المآتـم، كما في مأتمـي آل إسـماعيل وآل معـراج، وتمثـل كـما نعتقـد تراثـه الثقـافي بالرغم مـن كونه قام بنسـخها لا تأليفهـا، وهي في ما أعلـم تشـكل مجـرد عينـة من مخطوطاته التي نسـخها في حياتـه بالقرن (١٤هـ)، وقـد طالعنا مجموعة منها للاسـتفادة منهـا في دراسـتنا عـن شـخصيته وأدواره الثقافيـة، ولسـوء الحـظ لم نتمكـن من الاطلاع عـلى تراثه الخطـي بأكمله.

- **وفاة الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام).**
- **وفاة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).**
- **وفاة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام).**
- كتاب **شعار الأحزان في مصيبة الغريب العطشان.**
- كتاب **المولد النبوي.**
- كتاب **منية الراغبين**: وهو كتاب فقهي لعلامة الكبير فقيه أهل البيت (عليهم السلام) الشيخ عبدالله بن الشيخ عباس الستري البحراني، وتوجد نسخة كاملة منه في المكتبة المنزلية الخاصة بالمرحوم الحاج أحمد بن معراج بن حسن النويدري البحراني.
- كتاب **معتمد السائل**: وهو (رسالة عملية) لمقلدي ا علامة الشيخ عبدالله بن الشيخ عباس الستري البحراني في البحرين ومناطقها، وتوجد منه نسخة بمكتبة ابن معراج بخط يده.

نماذج ما نسخه من كتب ورسائل مخطوطة

اطلعنا قبل سنوات على عينة من الكتب التي نسخها الحاج أحمد بن معراج بخط يده في ستينيات القرن الرابع عشر الهجري، وكانت عملية الاطلاع بتسهيلات من ابنه الأستاذ علي، ونظمنا وضع مجموعة ما اطلعنا عليه من كتب مخطوطة، ونعرض نشرها في أربعة جداول صغيرة منظمة بترتيب زمني لسنوات ثلاث (١٣٦٥-١٣٦٧هـ)، كعينة من التراث الخطي الذي تركه الحاج أحمد بن معراج (رحمه الله)، ونلفت النظر لوجود بعض الفراغات في الجداول الأربعة لصعوبات واجهتنا في ذكر المعلومات وأسماء الكتب وغيرها لأسباب عديدة كتلف الورق وسقوطه وتمزقه، أو صعوبة قراءة الخط المكتوب. وفي ما يلي جداول بأسماء وعدد المخطوطات التي نسخها ابن معراج في منتصف عقد الستينيات من القرن الرابع عشر الهجري بين السنوات (١٣٦٥-١٣٦٧هـ).

❖ **أولًا**. في سنة (١٣٦٥هـ).[١٤]

الرقم	اسم الكتاب المخطوط	اسم المؤلف	تاريخ النسخ
١	المسائل	العلاَّمَة الشيخ عبدالله بن الشيخ عباس الستري البحراني	١٨ رمضان ١٣٦٥هـ
٢	-	الشيخ عبدالله بن عباس الستري البحراني	٨ ذو القعدة ١٣٦٥هـ

❖ **ثانيًا**. في سنة (١٣٦٦هـ).

الرقم	اسم الكتاب المخطوط	اسم المؤلف	تاريخ النسخ
١	وفاة الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)	لعله الشيخ حسين آل عصفور	١٨ صفر ١٣٦٦هـ
٢	وفاة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه ا سلام)	نحتمل أنه الشيخ حسين آل عصفور	٢١ صفر ١٣٦٦هـ
٣	مقتل الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)	لوط بن يحيى الأزدي الكوفي (أبو مخنف)	١١ ربيع الأول ١٣٦٦هـ
٤	وفاة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)	الشيخ حسين آل عصفور	٢٥ ربيع الأول ١٣٦٦هـ
٥	منية الراغبين	الشيخ عبدالله بن الشيخ عباس الستري	٩جمادى الأولى١٣٦٦هـ
٦	شعار الأحزان في مصيبة الغريب العطشان	-	١٤ رجب ١٣٦٦هـ
٧	وفاة الإمام الحسن بن علي المسمى بـ (الشجن الوقّاد)		٢٠ رجب ١٣٦٦هـ

(١٤) تعني الفراغات في الجداول أننا لم نحصل على بيانات أو لم نتأكد من صحتها، إما بسبب تلف في مقدمة الكتب المخطوطة أو تمزق صفحات النهاية فيها، وبسقوط هذه الصفحات يتعذر علينا معرفة اسم المخطوط واسم مصنفه أو مؤلفه، وربما لا نحصل على اسم الناسخ، وقد واجهنا في بعض الكتب المخطوط مشاكل من هذا القبيل، فاضطررنا إلى تبييض أماكن محددة في بعض الجداول كما هو حال بعض الباحثين.

❖ **ثالثًا**. في سنة (١٣٦٧هـ).

الرقم	اسم الكتاب المخطوط	اسم المؤلف	تاريخ النسخ
١	وفاة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)	حسن بن علي بن محمد بن عبدالله الدرازي البحراني	٧ ربيع الأول ١٣٦٧هـ
٢	المولد النبوي الشريف		٧ جمادى الأولى ١٣٦٧هـ
٣	وفاة الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)	-	١٠ رمضان ١٣٦٧هـ

نماذج من وثائق النسخ للكتب المخطوطة في تراثه

وقمنا بحصر بعض وثائق النسخ بتواريخها من بعض مخطوطاته في عقد الستينيات من القرن (١٤هـ)، وتم تصوير بعضها من كراسته المستقلة، ومن ديوان شعره الرثائي بخط يده، والذي كان محفوظًا في كراسة كبيرة غلافها مجلد، وكذلك وثيقة متأخرة (نسخ لأحدى قصائده ومأخوذة من ديوان شعره)، وهي بخط يد أستاذنا الكريم (موسى بن الحاج مكي بن عمران) في منتصف الثمانينيات الميلادية (١٩٨٤-١٩٨٥ تقريبًا). والجدول التالي يوضح بيانات هذه النماذج:

الرقم	نوعية الوثيقة	مصدرها	تاريخها	مؤلّفها	عدد الصفحات
١	وثيقة خطية (نسخ)	معتمد السائل	١٨ رمضان ١٣٦٤هـ	الشيخ عبدالله الستري البحراني	١
٢	وثيقة خطية (نسخ)	-	٢ ذي القعدة ١٣٦٥هـ	-	١
٣	وثيقة خطية (نسخ)	وفاة الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)	٢٥ ربيع الأول ١٣٦٦هـ	-	١
٤	وثيقة خطية (نسخ)	منية الراغبين	٩ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ	الشيخ عبدالله الستري البحراني	١
٥	وثيقة خطية (نسخ)	المولد النبوي الشريف	٧ جمادى الأولى ١٣٦٧هـ	-	١

٦	وثيقة خطية (نسخ)	وفاة الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليه ا سلام)	١٠ رمضان ١٣٦٧هـ	-	١
٧	قصيدة شعر بخط ابن معراج	ديوان أحمد بن معراج	لم نتعرف على تاريخها	نظم ابن معراج	١
٨	قصيدة شعر بخط الأستاذ موسى مكي عمران (نسخ).	ديوان أحمد بن معراج.	منتصف (١٩٨٤-١٩٨٥م)	نظم ابن معراج	١
٩	تعليقة وحاشية	-	-	أحمد بن معراج	١
١٠	تعليقة وحاشية	-	-	أحمد بن معراج	١

٥. الخطاط المرحوم علي بن حسين بن علي النويدري

هكذا كتب هذا الناسخ (رحمه الله) اسمه في وثيقة نسخ وحيدة لمخطوطة كتاب عثرنا عليه، وما تزال محفوظة بمكتبة أم حسين النسائية في النويدرات، ويُستفاد من صفحةٍ بإحدى المخطوطات أن المرحوم علي حسين بن علي النويدري نسخ كتابًا يدور حول موضوع (أخذ المختار الثقفي للثأر من قتلة الحسين).

وقد حاولنا التأكد من النسب العائلي لهذا الناسخ الكريم ومعرفته، بيد أننا لم نوفق في تحديد الصلة القرابية لشخصيته، وبقي الغموض مستمرًا حتَّى هذه اللحظة، فالناسخ المذكور لم يذكر اسم عائلته ولقبها الواضح المشهور، كالقول بأنه (سرحاني أو من آل معراج أو درباس وآل إسماعيل) وغيرهم، ولولا وصف نفسه بلقب (النويدري) لصعب علينا الأمر في تحديد هويته العائلية، مع تكرار وتشابه اسمه الأول والثاني والثالث على نطاق واسع في المجتمع النويدري مع أسماء آخرين كُثُر، لشيوع أسماء أهل البيت (عليهم السلام)، ومع ذلك كان من الواجب العلمي أن لا ننساه ونحن نكتب عن حركة النسخ في القرية، ودوره الروحي والثقافي.

وكتاب (أخذ الثَّأر) تكرر نسخه على يد مجموعة من ناسخي القرية لأنه مرتبط بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وببعض الثورات بعده، فالكتاب مطلوب

اجتماعيًا، وكل الناسخين يرغبون في نسخ مادته التاريخية من جديد بخط أيديهم تلبية لحاجة المجتمع إليه، وتكرارًا للحادثة المفجعة وتثبيتها في قلوب المؤمنين المفجوعين. ومما لاحظناه أن مقدمة هذا الكتاب تالفة تمامًا، وضاعت منه للأسف بعض المعلومات التي كنَّا نحتاجها في رصد ظاهرة نسخ الكتب المرغوبة بقريتنا النويدرات بسبب فقد بعض صفحاته، وجرت الأمور هكذا، حيث فقدت منه (مقدمة المخطوط والصفحة الأولى) التي يظهر فيها عادة اسم الكتاب وعنوانه الرئيسي واسم مؤلفه، وقابل ذلك أنَّه من حسن حظنا أن هذا الكتاب المنسوخ قد امتاز بجودة الخط ووضوحه وترتيب سطوره، وقدرة الناسخ على القيام بمهمة النسخ.

وشاء الله لنا أنْ نحصل، كما تقدم القول، على وثيقة تاريخية يتيمة توثّق جهده ودوره الثقافي المبارك في عملية النسخ وإعادة كتابة الكتب، خاصة وأن أحد مخطوطاته بالعنوان السابق أشار إلى اسمه، ولكن لم يذكر هذا الناسخ (تاريخ نسخه، وختم عملية النسخ، وبيانات يحتاجها الباحثون)، وقد طلب الناسخ المذكور من الناس أن يدعون له كناسخ، ولمؤلف المخطوط وكاتبه وقارئه ومستمعيه وموقعه (على حد تعبيره)، وكان هذا في آخر صفحات كتابه المخطوط، ويبدو أن هذه الصيغة الروحانية المتواضعة مألوفة لدى النَّاسخين وشائعة في كتاباتهم، فهم يكتبون خدمة لأهل البيت (عليهم السلام).

٦. الخطيب الحسيني الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف[١٥]

هو المرحوم الحاج حبيب بن يوسف بن حاج أحمد بن الشيخ يوسف بن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله، العكري أصلًا والنويدري مسكنًا (بحسب ما جاء في بعض حواشيه بإحدى مخطوطاته سنة ١٣٢١هـ). وقد شارك بدور فاعل في حركة النسخ

(١٥) كتبنا لهذا الرجل (رحمه الله) ترجمة موسعة إلى حد ما في تعليقنا على مخطوطة وفاة النبي يحيى بن زكريا (عليهما السلام)، وذلك في الحلقة الثانية من مقدماتنا للمخطوطة السابقة، وذلك عندما تكلمنا عن (المؤلف والناسخ معًا)، فقد تناولنا سيرته في حدود ما علمناه عنه من ظروف اجتماعية وثقافية مر بها، وأدوار قام بها، وجهود بذلها في حياته الثقافية والروحية، فجزاه الله خيرًا. ونحيل القارئ الكريم لهذه الترجمة الموسعة، آملين أن يحظى جميع الناسخين من أهالي النويدرات بدراسات مركزة وموسعة لسيرتهم الذاتية.

للكتب التي شهدتها قريتنا في سنوات القرن الرابع عشر الهجري، وخطَّ المرحوم الحاج حبيب بيده حينما كان بصيرًا ومعافى العينين بعض كتب (وفيات الأئمة) وفق مطالعتنا لبعض المخطوطات من التراث الخطي للنويدرات، ومن ذلك ما قام به رحمه الله من نسخ كتاب وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، وما يزال هذا المخطوط محفوظًا بنسخته الأصلية لدى أبناء الحاج كسيل بن أحمد بن كسيل، وأيضًا كان موجودًا ومحفوظًا في خزانة (مأتم آل إسماعيل).

فرغ الحاج حبيب من كتابة مخطوطة (وفاة الإمام العسكري) في (٢٦ رجب ١٣٤٤هـ)، ويعني ذلك أن عمر المخطوطة حوالي (١٠٠) عام الآن. وتفيد كلماته في آخر المخطوطة بأن الحاج أحمد بن كسيل أوقف نسخة الكتاب وقفًا مؤبدًا مستمرًا صحيحًا شرعيًا للقراءة فيه بمأتم الجنوبي من مآتم النويدرات، ويعرف هذا المأتم اليوم بـ(مأتم بن كاظم أو مأتم الكاظم)، وقد جعل الولاية على الوقف مدة حياته، وبعد مماته لولده الحاج كسيل بن حاج أحمد بن كسيل حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأرخ كاتب صيغة الوقف تاريخ (الوقف الشرعي للكتاب وصيغته بيوم الثامن من رجب ١٣٤٤ هجرية)، ويبدو من التاريخين أن الفارق الزمني بين إتمام نسخه، وعملية وقف الكتاب المذكور وقفًا شرعيًا للمأتم المذكور تسعة عشر يومًا، حيث لم تأخذ وقتًا طويلًا.

وقد خدمنا بعض أبنائه وأحفاده جزاهم الله خيرًا، فأتاحوا لنا الاطلاع على المخطوط وتصوير صفحات مهمة منه بغرض توثيقه ومعرفة اسم ناسخه الحاج حبيب المذكور، وتاريخ نسخه للمخطوط، واطلعنا على أكثر من مخطوط نسخه الحاج حبيب بن يوسف بيده الكريمة، وما ذكرناه مجرد نموذج واحد ممّا كتب.

والحاج حبيب بن يوسف بن حاج أحمد آل شيخ يوسف معروف في قرية النويدرات، وبخاصة من الناس الذين أدركوه في زمانه وعرفوه وهو يمارس أنشطته الثقافية والتربوية، كالخطابة الحسينية وبعض المهن التعليمية والروحية كتعليم القرآن الكريم للصغار وتدريبهم على مهنة الخطابة وقراءة الجلوات في المناسبات

الدينية، كما يبدو، مبكرًا مع مزاولته من شبابه لمهنة نسخ الكتب، إلاَّ إن فقدان بصره اضطره إلى التنازل عن ممارسة النسخ، والاستمرار في مهنة الخطابة الحسينية حتى مماته (رحمه الله) في منتصف السبعينيات كما رأيناه في سن الشباب.

وقد أدركنا هذا الناسخ خطيبًا كفيف البصر يصعد أعواد المنبر الحسيني بشجاعة في مأتم المرحوم الحاج علي بن إبراهيم بن خاتم في النويدرات، وقد مارس عملية الخطابة الحسينية في مآتم أخرى من القرية وفي خارجها كما أكد بعض المعمرين وكبار السن، وهذا الخطيب من عائلة اهتمت بخدمة الدين وشاركت في المظاهر الثقافية وتسخيرها في المجالين الروحي والثقافي، كما أنه حفيد أحد علماء الدين الأبرار من أبناء قرية العكر التي انتقل بعض أفرادها إلى النويدرات قبل أكثر من قرن، والله أعلم، ومن هنا شاركت عائلته في رفد المجتمع بأدواتها الثقافية والروحية التي تلبي احتياجات المجتمع، وكانت عمليتا الخطابة ونسخ الكتب وكتابتها من أبرز صور الإشباع المعرفي والروحي في تلك الحقبة، وقد استفضنا في بعض دراساتنا بذكر أمثلة أكثر لدوره في عملية نسخ الكتب (المخطوطات).

٧. الحاج عبدالله بن إسماعيل النويدري البحراني

وهو (كما أعرفه) كان جارًا لنا في القرية المذكورة، وشقيق المرحوم الحاج رضي بن إسماعيل، وأبًا كريمًا لأبنائه الحاج محسن أكبرهم، والحاج إسماعيل أوسطهم، وأصغرهم أستاذنا الفاضل عيسى بن عبدالله آل إسماعيل، وجميعهم تزوجوا من بنات عمهم الحاج رضي (رحمه الله). والحاج عبدالله هو جد الملا صادق بن عيسى، وأخويه الشيخ محيي الدين، والأستاذ جواد، وأبناء أستاذنا عيسى بن عبدالله بن إسماعيل، وقد أدركنا جُزءًا من حياة المرحوم الحاج عبدالله في طفولتنا، وفي أيام شبابنا الأولى، ولنا بحمد الله سبحانه شرف الجوار مع عائلته الكريمة، فبيته كان لصيقًا ببيتنا في الفريق الشمالي من قرية النويدرات، ويسكنه الآن أولاده وأحفاده، وبين عائلته وعائلة الباحث علاقات جوار، وصلة نسَب وقرابة

من طريق جدَّة والدي الحاج يعقوب بن يوسف بن مدن، واسمها الحاجة زينب بنت عبدالله إسماعيل بن علي.

ويُعْرَف عن المرحوم الحاج عبدالله بن إسماعيل (رحمه الله) أنَّه كان إنسانًا مؤمنًا، وخلوقًا، وطيِّبًا وهادئًا في طباعه، وسكوتًا عمَّا لا يعنيه، ولم نعرف عنه إلاَّ أعماله الجليلة التي خدم فيها أبناء مجتمعه واحترم الناس، وممّا علمت عنه أيضًا أنَّه كان يعْمَل فلاحًا ومزارعًا بإحدى صِرَم النخيل شمال غرب (عين أم الشويلي) بقرية النويدرات، وظلَّ يسْقي زرعه ويجمع ثمَاره بنفسه في مدة متأخرة من حياته، وقد شاهدته شخصيًا يعمل بمزارع النخيل قبْل أن تقعده الحياة بهمومها وآلامها عن العمل، وتسلِّمه للمرض والعجز ومواجهة صعوباتها حتى توفاه الله سبحانه وتعالى. وكان الحاج عبدالله بن إسماعيل (رحمه الله) ممن وهبهم الله قدرة على القراءة والكتابة في ظرف تاريخي لم تكن فيه قرية النويدرات قد شهدت بعد حركة تعليم واسعة، ولم تعرف تغييرًا ثقافيًا كما هو حالها في تاريخها المعاصر، فسخَّر المرحوم الحاج عبدالله بعض جهوده، وبقدر ما استطاع، لخدمة مجتمعه في الجانب الروحي والثقافي، كاشتغاله بعمليات النسخ وقراءة الحديث في المآتم، بخاصة في (مأتم آل إسماعيل) الواقع قرب بيوتاتهم بالفريق الشمالي من قرية النويدرات.

وقد عرفنا الحاج عبدالله ناسخًا في مدة متأخرة من بحثنا، وتعرفنا على بعض تراثه الخطي، ويمكننا الآن تثبيت بعض ما نسخه الحاج عبدالله وجمعها في مجلد خطي واحد، ومن أمثلتها ما يأتي:

- **مقتل سيدنا وإمامنا وعمادنا وشفيعنا أمير المؤمنين (عليه السلام)**: أي: مقتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وتاريخ نسخه كان في (١٤ ذي القعدة ١٣٣٠هـ).
- **خبر مقتل (أولاد مسلم بن عقيل)**: ومصنف الكتاب المخطوط بشأنهما هو العلامة المرجع الديني الشيخ حسين بن محمد آل عصفور الدرازي البحراني، وتاريخ نسخه كان بيوم (٢٦ ذي القعدة ١٣٣٠هـ).

وهكذا فالحاج عبدالله بن إسماعيل كان في بعض أدوار حياته الثقافية من نساخي وخطاطي القرن (١٤هـ) في قريته النويدرات، وأسهم (رحمه الله) في حفظ بعض كتب تراثنا الديني اعتمادًا على قدراته الذاتية، واكتشف الباحث هذه الحقيقة فجأة حينما زار حفيده الشيخ محيي الدين بن عيسى آل إسماعيل في مجلسه الخاص ببيته، فأشار الشَّيخ محيي الدين إلى أكثر من (مجلد خطي) مصفوفة ومركونة في أحد رفوف مكتبته الخاصة، وعلمت أنها كتب من وفيَّات أهل البيت (عليه السلام)، وقد احتفظ بها في مكتبته الخاصة. وقد زوَّدني الشيخ محيي الدين بنماذج من خط جَدِّه المرحوم الحاج عبدالله بن إسماعيل النويدري البحراني، ونشرنا بعضها في القسم الخاص بالوثائق الثقافية في كتابنا (حركة نسخ المخطوطات في النويدرات).

٨. الحاج أحمد بن حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد آل الشيخ يوسف

والناسخ المتقدم ذكره هو الابن الأكبر للخطيب السابق الحاج حبيب بن يوسف بن الحاج أحمد بن الشيخ يوسف، وكان الحاج أحمد كان معروفًا لنا وللجيل المتقدم علينا في السَّن، فقد أدركناه قبل وفاته، وحضرنا بعض مجالسه في الخطابة الحسينية، بل إن أفرادًا من الجيل الأصغر منَّا سنًا قد أدركه، وربما استمعوا لبعض خطبه، فالمرحوم الحاج أحمد كان (كأبيه الملا الحاج حبيب) قد زاول مهنتي (الخطابة والنسخ) في آن واحد، وبخاصة نسخ ونظم قصائد الرثاء وشعر النعي (اللطميات) للنساء ومآتمهنَّ، وقد خَدم (رحمه الله) ومجتمعه بهذا التزاوج الثقافي والروحي المشترك.

وما ينبغي توجيه النظر إليه أن المرحوم الملاَّ الحاج أحمد بن الحاج حبيب بن الحاج يوسف بن الحاج أحمد كان كبعض ناسخي الكتب (المخطوطات) من المتأخرين الذين أتيح لهم فرصة العمل الثابت في حياتهم المعيشية، واكتساب أجر ومعاش، فلم يعتمد على مهنة النسخ كمصدر دخل، إذ عمل منذ صباه وشبابه الباكر لسنوات عمره في شركة بابكو (شركة نفط البحرين الوطنية)،[١٦] وبقي في عمله

(١٦) الشعراء والخطاطون في النويدرات؛ ص٣٣ ترجمة ٨.

هـذا حتّـى سـن التقاعـد وإحالتـه علـى المعاش، ومع ذلك اسـتمر في مزاولة النسـخ وتزويد مآتم النساء باحتياجاته، حيث وجه جهوده لخدمة المآتم النسائية في القرية، وركَّز في عملية النسـخ على طلبات المآتم وأماكن النعي والرثاء والمجالس النسـائية واحتياجاتها من القصائد والكتب المخطوطة بيده.

وكان المرحوم يخط بيده بعض الكتب الرثائية، ويسلمها للملايات الخطيبات من النسـوة النويدريـات وغيرهـنَّ في هذه البلدة، ولسـوء الحظ مـع ذلك لم نعثر له حتَّى الآن على نسخة كاملة مما كتبه لهن، والأرجح أنَّ بعض ا ملايات قرأنَ بعض القصائد التـي نظمهـا ونسـخها بخـط يـده، وهذا ما ذكره بعـض المقربين منه، ومـع ذلك فإنَّ بعض ما نملكه من قصائد نسخها ربما قد وصلت إلى القارئات الملايات من النساء، كمـا أنَّ الأسـتاذ أحمـد سـرحان ذكر بعـض قصائده في كتابه (الشـعراء والخطاطون في النويدرات).[١٧]

٩. الحاج جعفر بن حسن بن عبدالله السرحاني

هـو المرحـوم الحـاج جعفـر بن حسـن بن عبدالله بن علي آل سـرحان، وهو كما نعرفه (ابن المرحوم الحاج حسـن بن سـرحان) الناسـخ السـابق ذكره، وشـقيق أصغر لأخيه الأكبر الحاج عبدالله بن حسـن بن عبدالله بن سـرحان، وهو الوجيه الذي قام بخدمات وأنشطة اجتماعية كثيرة في القرية. والحاج جعفر من مواليد النويدرات، إلاَّ إنَّه وصف نفسه بـ(العكري أصلًا والنويدري مسكنًا) كما جاء في إحدى حواشيه التي كتبها بيده الكريمة بمجلد خطي.[١٨] وله من الأبناء الأستاذ حسين، وأحمد وعيد، وبنات أخرى مثل زينب وآمنة ومريم وطوعة، وكلهم متزوجون ولهم ذرية ما عدا ابنته آمنة.

ولأنَّ الحـاج جعفـر (رحمـه اللـه) مـن عائلـة اهتمـت بخدمة الدين وشـاركت في المظاهـر الثقافيـة وتسـخيرها فـي المجاليـن الروحي والثقافي، وقدَّم مع الناسـخين

(١٧) المصدر السابق؛ ص٣٣-٣٤.

(١٨) راجع مقالتنا بمجلة أرشيفو (ع١٣، تموز/يوليو ٢٠٢٢م، قسم: ثقافة أرشيفية)؛ ص٢٦.

والمهتمين بالنشاط الثقافي خدماتهم الجليلة للمؤمنين ومجتمع أهالي النويدرات، فقد مارس واشتغل (كأبيه الحاج حسن) بمهام ثقافية مثل: التعليم القرآني في الكتاتيب بالقرية منذ شبابه، بالإضافة لتعليم وتدريب الصغار والكبار على القراءة في كتب الفخري ومقتل الحسين وكتب وفيات الأنبياء والأئمة المعصومين (عليهم السلام)، ولم يكتف بهذا المقدار من المشاركة في عمليات ثقافية مألوفة فاتجه كأبيه (رحمه الله) نحو عملية (نسخ المخطوطات) وأخذ يخط بيده بعض الكتب التاريخية ذات الطابع الديني-التاريخي، وتوسع في هذا المجال، وتمكن من المساهمة الثقافية بأداء وتحقيق بعض الإنجازات، وبقي على هذا الحال من المداومة على خط الكتب وإعادة نسخها حتَّى داهمه المرض وتدهورت صحته وضعف ودخل المستشفى، وتخلى تدريجيًا عن مهامه الثقافية المألوفة في زمانه.

ترك الحاج جعفر آل سرحان وراءه بعض المخطوطات التي بقيت لحسن الحظ محفوظة عند بعض أقاربه، وأتيح لنا ا طلاع على بعضها، وكان غرضنا من الاطلاع عليها تكوين معرفة أولية عنها وانتقاء ما يمكن تصويره من النسخ الأصلية، وقد سردنا بإيجاز بعض تجاربه في مجال نسخ الكتب بكتابنا المذكور (حركة النسخ في النويدرات). ومن المخطوطات التي كتبها بخط يده في مجال النسخ:

- **مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي**: وتاريخ الانتهاء من النسخ يوم (الإثنين ٢٠ شعبان ١٣٥٣هـ)، أي قبل (٩١) سنة هجرية.
- **تملُّك كتاب وفاة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)**: لمؤلفه المرجع الديني الكبير والعلامة الشيخ حسين بن محمد العصفور الدرازي البحراني. وناسخه غير واضح لتلف في المجلد الخطي، ويبدو من نسخة أخرى أن الحاج إبراهيم بن محمد بن حسن آل حبيل الستري المهزي البحراني أقرب إلى أن يكون ناسخه الفعلي، وتاريخ نسخه (١٢ جمادى الثانية ١٣٥٨هـ)، ولكن الحاج جعفر بن حسن آل سرحان ترك في إحدى صفحات المخطوط (تعليقة بتملكه

لكتاب وفاة السيدة فاطمة الزهراء للمصنف المذكور سنة ١٣٦٦هـ)، وذكر تملكه للكتاب في إحدى صفحاته إشارة بشرائه وتملك الكتاب، وأصبحت حاشيته علامة على ذلك، ونشرنا هذه الحاشية في مقالنا عن (أجرة الكتاب المخطوط في قرية النويدرات) الذي نشرته مجلة (أرشيفو) التراثية.[١٩]

١٠. الحاج عبدالله بن محمَّد بن عبدالله الدولابي

هو الابن الأكبر لوالده الحاج محمد[٢٠] بن عبدالله الدولابي البحراني، وكان (رحمه الله) من مواليد (٢٥ رمضان ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م)، حيث ولد في قريته البحرانية (النويدرات) وعاش فيها، وتوفاه الله عَزَّ وجل يوم (٥ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ/ ٢ يونيو ٢٠٠٦م) عن عمر ناهز (٧١) سنة.

وكان التعليم في زمانه محدودًا، فاضطرته ظروفه للتعلم في كتاتيب قريته بالطريقة التقليدية معتمدًا على جهده الذاتي وجهود معلميه، وبالأخص على يد معلمه المرحوم الحاج حسن بن عبدالله بن سرحان، ويحتمل تعلمه على يد ابنه الحاج جعفر بن سرحان (القرآن الكريم والفخري) وآخرين من أبناء قريته، ومكَّنه هذا من إتقان مهارات القراءة والكتابة واستخدامها في حياته الخاصة، وخط ما يريد نسخه من الرسائل والتصديقات والأدعية، وببركة الله وتوفيقه وإصراره استطاع إجادة القراءة والكتابة ومهاراتهما الأساسيَّة، والإفادة منها في ممارسة بعض العمليات الثقافية كنسخ المخطوطات، وخلال حياته اشترك مع أبيه وأفراد من عائلته في أعمال أخرى كصيد السمك والربيان، وصيد الطيور، وصناعة المديد والحصر، وبناء العرشان والبرستجات من سعف النخيل، وصناعة أنواع التمور المحليَّة وتجهيزها لاستخدامها وقت الحاجة.

(١٩) المصدر السابق.

(٢٠) ذكرته بعض المخطوطات وسجلات إدارة الأوقاف الجعفرية في البحرين كسجل السيد عدنان الموسوي، وأشار إليه المرحوم الشيخ علي بن عيسى بن عبدالله آل سليم المرقوباني (الستري البحراني) في إحْدى مخطوطاته الخاصة بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) برواية أبي مخنف الأزدي الكوفي، وهي وثيقة خطية كتبها بن سليم (رحمه الله)، وكانت مخصوصة بصيغة (وقف شرعي لهذا الكتاب) من قبل الواقف الحاج محمد بن عبدالله الدولابي على جهة الوقف (أي للمأتم البربوري في بلدتي بربورة والنويدرات معًا).

وقد حجَّ واعتمر في بيت الله الحرام، وزار الرسول وأئمة البقيع (عليهم ا سلام)، وسافر أكثر من مَرَّة إلى كربلاء والنجف وسوريا ومشهد، كما أهَلَّته إمكانياته التعليمية البسيطة للعمل منذ صباه وشبابه الباكر في شركة نفط البحرين (شركة بابكو) القريبة من بلدته النويدرات بأجر ثابت ومعلوم، فحين شبَّ عن الطوق عمل بشركة نفط البحرين الوطنية (بابكو) حتَّى تقاعده، وتخلل تاريخه مع هذه الشركة حادثة اعتقاله في أحداث (مارس ١٩٦٥م) لمدة عام واحد، ثمَّ عَاد لعمله في الشركة المذكورة بعد الإفراج عنه، وبقي حتى تقاعده، وتعرض أثناء عمله للحوادث والإصابات أكثر من مرة، كاحتراق وجهه وجسمه بالقار (الإسفلت) وبقائه في مستشفى العوالي التابع للشركة قرابة الثلاثة أشهر، وقد سافر للعلاج في الهند.

كمَا أصبح الحاج عبدالله، في ما بعد، مُعْتَمَدًا لبعض المكتبات اللبنانيَّة في العراق كمؤسسة الأعلمي للمطبوعات، وشارك في بيع كتبها حتَّى عام (١٩٦٥م). وتميز المرحوم الدولابي بدماثة أ لاقه، وصوته الشجي، فكان قارئًا للقران في الفواتح وللنسخة في الوفيات والمقتل، وفي مناسبات مواليد الأئمة وأعراس القرية، وكان له طريقته الخاصة في ذلك، وقد سمعناه مرارًا، كما عالج الكثير من أهالي القرية وخارجها من كثير من الأمراض بالقرآن المجيد.

جمع الحاج عبدالله بن محمد الدولابي ما تيسر له مما كتبه طيلة حياته، وبقي القليل منه وضاعت الأغلبية نتيجة الإهمال والضياع والنسيان وعدم الاهتمام، وما بقي منه مثلًا بعض النماذج من الأدعية وتصديقات ختم القرآن الكريم في هذا البيت أو ذاك، وما استنسخه المرحوم بخط يديه في المواليد والوفيات في هذا المأتم أو ذاك من مآتم النويدرات، وأحيانًا كان يطلب منه بعض الأهالي كتابة ونسخ بعض ما يحتاجونه، وقد سألنا بعض أصدقائه (هل كتب لك حاج عبدالله ختمة أو تصديقة؟)، وكانت الإجابة (نعم).

أصبح الحاج عبدالله الدولابي معروفًا بنسخ الكتب والأدعية وغيرها، وكان من المتأخرين الذين تدربوا على عملية النسخ على يد معلمه المرحوم الحاج حسن[٢١] بن عبدالله بن علي بن سرحان وتشجيعه في مجالات القرآن الكريم والقراءة والكتابة. ومما نعرفه عن الحاج عبدالله بن محمد الدولابي أنه لم يتخذ من هذه المهنة مصدرًا لكسب مادي ثابت وطلب الرزق وقوت يومه، بل فعل ذلك رغبة في خدمة دينه ومجتمعه، وبقي، بدافع إيماني وفردي، يمارس نسخ المخطوطات المطلوبة في مجتمعه، وبخاصة نسخ الرسائل القصيرةً (كتصديقة القرآن الكريم، وبعض الأدعية والزيارات وبعض الكرَّاسات)، إذ كان يخط الرسائل وينسخها مع انتشار آلات الطباعة واستخدامها، وخلَّف وراءه بعض الآثار الكتابية.

ومن حسن حظه أنَّه أقبل على نسخ الرسائل بظروف أسهل وأفضل حالًا من ناسّخي القرية السابقين على زمانه، كظروف أستاذه المرحوم الحاج حسن بن عبدالله بن علي آل سرحان (رحمه الله)، فالسابقون عليه كانوا ينسخون مخطوطاتهم بخط اليد بواسطة الريشة والمبراة الخشبية التي ينحتونها بأنفسهم من البوص أو من جريد النخيل أو الخشب اليابس، ويستخدمون محابرهم، ثم يسكبون الحبر على الأوراق (القرطاس السميك) ببطء إلى حد ما، ويكتبون المادة التي يريدون خطَّها وكتابتها في ظروف لا تريحهم كثيرًا، لكنهم يتحملون معاناة أصعب في جهدهم، أما الحاج عبدالله بن محمد الدولابي، كخطاط متأخر، فقد كتب بخط يده بأدوات مغايرة أكثر سهولة كالأقلام التي نستعملها اليوم، وأتاحت له الكتابة السريعة إنجاز نسخ المخطوط على أوراق مرتبة ومخططة وأكثر ليونة وتشويقًا، وبسرعة تفوق عمل السابقين عليه والمتقدمين على عصره.

(٢١) كان للحاج حسن بن عبدالله سرحان معلم الدولابي حفيد بالاسم ذاته، وتعلم الحفيد القرآن على يد الحاج عبدالله الدولابي، فظل الحاج عبدالله بن محمد الدولابي ينادي حفيد معلمه (يا معلمي) لأنه اشترك (باسمه الثلاثي) مع اسم معلمه جده الحاج حسن بن عبدالله بن علي بن سرحان الذي علَّم الدولابي قراءة القرآن المجيد، والفخري، وبعض كتب وفيَّات أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

وقد امتلكنا بحيازتنا أكثر من نموذج لما كتبه بيده المرحوم الحاج عبدالله الدولابي، وهي دعاء وتصديقة ختم القرآن الكريم لقراءتها عند ختمه، وفي أيَّام الفواتح على أرواح الأموات من العلماء وعامة المؤمنين، وهي مؤرخة في (٧ ذي القعدة ١٤٠٩هـ/١١ يونيو ١٩٨٩م)، ونشرنا له بخط يده في هذه الدراسة وثيقة مؤرخة في (١٥ ربيع الثاني ١٤١٦هـ/١٠ سبتمبر ١٩٩٥م) ومرقمَة برقم (٢٢) في هذه الدراسة، وهي نهايات لمجموعة أدعية وتصديقات ختم القرآن.

١١. الأستاذ والمربي الفاضل موسى بن مكي عمْران

ولد المربي الفاضل أستاذنا موسى بن الحاج مكي بن موسى بن عمران في قريته النويدرات سنة (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، وتعلَّم، كأبناء زمانه من الصغار، في الكتاتيب عند المرحوم عبدالله بن الحاج حسين (من عائلة الشيخ حسين)، ثمَّ التحق بمدرسة المعامير الابتدائية سنة (١٩٥٤م)، وكان من أوائل الطلبة الذين انتسبوا لها بعد افتتاحها في السنة المتقدمة، ونال الشهادة الابتدائية سنة (١٩٦٠م)، ثم درس مقررات التعليم الثانوي بمدرسة المنامة (١٩٦٠م) حتَّى تخرجه من القسم العام (أدبي) سنة (١٩٦٥م)، ولم يكن حينذاك تعليم إعدادي.

والتحق بعد تخرجه بسلك التدريس سنة (١٩٦٥م)، ثم نال شهادات التأهيل التربوي (اللغة العربية والاجتماعيات) في سنة (١٩٧٥م)، وتزوج وله ذرية صالحة (ستة أولاد ذكور، وأربع بنات توفيت إحداهنَّ)، وأكمل تعليمه الجامعي (قسم اللغة العربية) بجامعة بيروت العربية سنة (١٩٨٠م) وهو في عمله التربوي، ونال إثر ذلك شهادتي دبلوم الدراسات العليا في التربية (لغة عربية) من جامعة البحرين (١٩٨٤م)، و(دبلوم الإدارة المدرسية) بالتعاون بين وزارة التربية والتعليم البحرانية والجامعة الأمريكية في لبنان سنة (١٩٨٩م).

اشتغل أستاذنا طوال عمره المديد بسلك التدريس كمدرس في مدرسة المعامير بين الأعوام (١٩٦٥-١٩٧٥م)، وبمدرسة سترة الابتدائية الإعدادية بين (١٩٧٥-١٩٨٤م)،

وفي العمل الإداري في قيادة المدرسة كمؤسسة تربوية اجتماعية، وتقلَّد مناصبه في هذه المؤسسة بعد أن أسبغ الله عليه قيادة مدرسة ابتدائية هي اليرموك بوظيفة (مدير مساعد ثم مدير لاحقًا) بين (١٩٨٤-١٩٨٧م)، وبوظيفة مدير مدرسة بالمعامير في المدة (١٩٨٧-١٩٩٨م)، وأخيرًا عمل بمدرسة اليرموك الابتدائية مديرًا بين أعوام (١٩٩٨-٢٠٠٠م)، ثمَّ تقاعد عن عمله التربوي والإداري بتاريخ (٢ يناير ٢٠٠١م).

وهذا المربي لم يمتهن العمل في نسخ الكتب والدواوين وتجديد كتابتها كأحوال الناسخين من أهالي النويدرات وغيرهم، ولم يتخذ هذه المهنة عملًا دائمًا، ولم يجعل منها مصدرًا لطلب رزق الله يتكسب من طريقها، ولعلَّه لم يفكر فيها، بخاصة وأن نسخ الكتب جهد شاق، فمهنته التربوية الأساسية هي التدريس والتعليم هو عمله الثابت، وكان عمله في مهنته التربوية يكفيه من مشاغل الحياة ومتاعبها، بيد أنَّه خاض تجربة النسخ لأسباب ثلاثة حملته على نسخ قصائد ديوان المرحوم أحمد بن معراج في الرثاء الحسيني ونعي أهل البيت (عليهم السلام) في النصف الأول من ثمانيات القرن السابق، وهي كما يأتي:

١. حبه ورغبته الذَّاتيَّة بخدمة أهل البيت (عليهم السلام).

٢. جودة خطه ووضوحه، فالأستاذ موسى تربوي ولغوي وخطه جيد.

٣. تشجيع واقتراح الأستاذ جاسم مدن معراج بنسخ ديوان عمه المرحوم الحاج أحمد بن معراج، وعنوانه (حصاد العمر والسنين في رثاء المطهرين).[٢٢]

قُدِّر لأستاذنا موسى عمران أنْ يحظى بفرصة نسخ ومراجعة (ديوان المرحوم الحاج أحمد بن معراج) أثناء عمله كمعلم ومدرس بمنتصف الثمانينيات (١٩٨٤م) وما

(٢٢) اشتمل هذا الديوان على نظم (٢٦٧) قصيدة في رثاء أهل البيت (عليهم السلام)، وحصل الفراغ من كتابته بخط بن معراج وبقلمه يوم (الأحد ٢٣ جمادى الثانية ١٣٨٦هـ/٩ أكتوبر ١٩٦٦م)، وأضيفت إليه بعد وفاته بسنين بعض القصائد التي كتبها المرحوم في عدد من كراساته بغرض حفظها من الضياع والتلف، وقد تمَّ صف قصائده بجهاز الكمبيوتر وفقًا للنسخة التي خطها بيده الأستاذ موسى عمران (أطال الله في عمره).

قبلها، وذلك بعد وفاة ناظمه (أحمد بن معراج) بحوالي (١٥) سنة، بمبادرة واقتراح من الأستاذ جاسم مدن معراج الذي اقترح (إعادة نسخ قسم كبير من قصائد الديوان المذكور) عن نسخته الأصلية التي خطها ابن معراج نفسه، ومراجعته لغويًا في آن واحد، وقُيِّض لنا أثناء إعداد دراستنا سنة (٢٠١٤م) عن (ابن معراج والمهمَّة الصعبة) الوقوف على بعض النماذج ممَّا خطه الأستاذ موسى عمران (حفظه الله) من بعض قصائد المرحوم ابن معراج (طيب الله ثراه).

وقد اخترنا إحدى قصائده المنتقاة في رثاء النبي محمد بن عبدالله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وهي بخط الأستاذ الفاضل موسى مكي عمران، ومنقولة من نسخة مخطوطة منقولة عن النسخة الأصل التي كتبها الناظم قبل وفاته في سنة (١٩٧٠م)، وأعاد الأستاذ الفاضل موسى نسخها بخط يده بعد أكثر من ثلاثة عقود من وفاة ناظمها ابن معراج، ولم يكن الأستاذ موسى مشتغلًا بمهنة نسخ الكتب ودواوين الشعر، فجرَّبَ وخط شطرًا كبيرًا من قصائد ديوانه، وأعاد كتابتها من جديد بخط يده عن نسخته الأصل، وسترد نسخة مصورة بخط الأستاذ موسى لديوان قصائد الشعر الرثائي لابن معراج (رحمه الله) في قسم الوثائق.

(**البقية في العدد القادم**)